وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامـــعـة غـــردايـــة

كلية العلوم الإجتمـــاعيـة والإنســـانية

قسم: التـــاريخ

التاريخ الاجتماعي والثقافي في الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في تخصص تاريخ

المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

خديجة بيداري

إشراف الدكتورة:

محمة عائشة

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2024-2025م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامـــعـة غـــردايـــة

كلية العلوم الإجتمـــاعيـــة والإنســـانية

قسم: التـــاريخ

التاريخ الاجتماعي والثقافي في الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة: خديجة بيداري

إشراف الدكتورة: محمة عائشة

لجنة المناقشة

رئيسا	جامعة غرداية	الدكتور طـــاس ابراهيـــم
مشرفا	جامعة غرداية	الدكتورة محمـــة عائـــشة
مناقشا	جامعة غرداية	الدكتورة قريـــزة ربيعـــة

السنة الجامعية: 1445-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

الى من كلل العرق جبينه ومن علمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار الى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا...

الى من بذل الغالي والنفيس واستمديت منه قوتي واعتزازي بذاتي

الى من ختم اسمي باسمه...أبـــي الغالي

الى التي تحت أقدامها الجناتِ والتي سهلت لي الشدائد بالدعاءِ الى الإنسانة العظيمة التي حملتني تسع شهور الى من وهبتني الحب والدعم بلا حدود وكانت السند والصدر الحنون

الى جنتـــــــي ...أمـــي الغاليــة

الى ضلعي الثابت وأمان ايامي، الى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع ارتوي منها، الى خيرة أيامي وصفوتها الى قرة عيني اخوتي الأعزاء أخواتي الغاليات...

كما أهدي عملي الى من كان لها الأثر الطيب في نفسي غاليتي "ابنة خالي الزهرة"

لكل من كان عونا وسندا لي ...للأصدقاء للأوفياء لرفقاء سنين الشدة والأزمات

أهديكم ثمرة نجاحي

فمن قال أنا لها نالها وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها

فالحمد لله شكرا وحبا وامتنانا على البدء والختام

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بيداري خديجة

2025/06/01

شكر وعرفان

بعد بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله ﷺ:"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" رواه الترمذي

أولا وقبل كل شيء الحمد لله والشكر لله الذي وفقني لهذا وما كنت لأتوفق لولا أن وفقني الله

أما بعد، وبمشاعر مليئة بالتقدير والامتنان، أتقدم بجزيل الشكر الى أستاذتي المشرفة المحترمة "محمة عائشة" على مرافقتها لي بالدعم والتوجيه طيلة فترة إعداد المذكرة، فجزاك الله خير الجزاء لقد كانت خير معين لي إنجاز هذا العمل المتواضع ولها كل التقدير والاحترام.

كما أتوجه بالشكر الى كل أساتذة ودكاترة قسم التاريخ على ما بدلوه من جهد، فقد تعلمت منهم مبادئ وقواعد البحث العلمي والتحلي بروح المسؤولية.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر عائلتي الكريمة والدايَّ وإخوتي وأخواتي

وصديقاتي زميلات الجامعة كُل باسمه.

بيداري خديجة

قائمة الاختصارات

الكلمة	المختصر
عدد	ع
ترجمة	تر
تحقيق	تح
تقديم	تق
مجلد	مج
جزء	ج
طبعة	ط
صفحة	ص
ميلادي	م
هجري	هـ
تعريب	تع
صفحات متتالية	ص ص

مقدمة

يُعد العهد العثماني (1518م-1830م) مرحلة محورية في تاريخ الجزائر، حيث شهدت تحولات عميقة في بنيتها الاجتماعية والثقافية تحت الحكم العثماني الذي استمر أكثر من ثلاثة قرون، بحيث تميز هذا العهد بوجود تداخل محدود جدا للعناصر المحلية مع العثمانية، وعليه فإن النسيج الاجتماعي وما تميز به من ثقافة غنية ومتنوعة أسهمت في تكوينه العناصر المحلية من عرب وأمازيغ، وبدرجة أقل فئة الكراغلة، فكانت الحياة اليومية والعادات والتقاليد مطبوعة بشكل واضح بالطابع المحلي، أما العثمانيون فلم يشاركوا في إثراء هذا الجانب إلا مشاركة بسيطة لا يكاد يظهر أثرها، و مما ميز الحياة الاقتصادية و الثقافية ازدهار الحرف و التعليم و المؤسسات الدينية و على رأسها الزوايا التي لعبت دورا محوريا في الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتعزيز الروابط الاجتماعية و الثقافية بين فئات المجتمع.

إن دراسة هذا الجانب من تاريخ الجزائر يتيح فهما أعمق لطبيعة التفاعل بين السلطة والمجتمع، ويكشف عن ملامح الحياة الاجتماعية والثقافية في ظل التحديات السياسية والاقتصادية التي عرفتها البلاد آنذاك، وسنحاول ابراز ذلك من خلال "مجلة الأصالة" عبر مقالاتها التي اهتمت بالتاريخ الثقافي والاجتماعي إبان الفترة العثمانية.

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب أو الدوافع التي جعلتني أُقدم على هذا الموضوع دوافع ذاتية وأخرى موضوعية:

الدوافع الذاتية :

. اهتمامي الشخصي بالتاريخ العثماني في الجزائر بحيث أرى أن هذه الفترة لاتزال تحتاج الى المزيد من البحث والتعمق أكثر في مواضيعها.

. رغبتي في إبراز جهود الباحثين الجزائريين ودور المجلات الوطنية في إعادة بناء الذاكرة التاريخية للجزائر الحبيبة.

الدوافع الموضوعية:

. دور مجلة الأصالة كمرجع مهم، فالمجلة غنية بالمقالات والدراسات التي نشرها باحثون لهم باع في كتابة التاريخ.

. قلة الدراسات التي تتناول تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي خلال الفترة العثمانية، اعتمادا على ما كتب من مقالات و دراسات علمية تم نشرها في مجلة حديثة النشأة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على جانب مُهمل نسبيا من تاريخ الجزائر وتقل الدراسات فيه، وهو الجانب الاجتماعي والثقافي لتاريخ الجزائر العثمانية.

كما أنه يقدم قراءة بديلة تنطلق من الإنتاج المعرفي الوطني بعيدا عن التأريخ الاستعماري.

ويُعد هذا البحث مساهمة أخرى في إثراء الدراسات التاريخية المهتمة بالجانب الثقافي والاجتماعي للجزائر أثناء الفترة العثمانية.

حدود الدراسة:

الحد الزماني: لقد اقتصرت الدراسة على الفترة الزمنية التي كانت فيها الجزائر تحت الحكم العثماني، من سنة 1518م وهو تاريخ دخول الجزائر تحت الحكم العثماني، الى سنة 1830م وهو تاريخ نهاية السلطة العثمانية وبداية ليل الاستعمار.

الحد المكاني: يشمل الجزائر العثمانية، أي كل الأراضي الجزائرية التي خضعت للسلطة العثمانية.

الإشكاليـــــة:

شهدت الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر تحولات ثقافية واجتماعية عميقة، إلا أن الدراسات حولها غالبا ما ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية في حين ظل الجانب الثقافي والاجتماعي يحتاج مزيدا من البحث والتأصيل، وهذا ما لم تغفل عنه "مجلة الأصالة" التي اهتمت بنشر المقالات التي تتناول التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر خلال العهد العثماني، ولا شك أن إخضاع هذه المقالات للبحث العلمي يُعتبر مدخلا مناسبا لفهم ملامح تلك المرحلة فهماً سليما وأقرب مايكون للحقيقة التاريخية.

و الإشكالية الرئيسية التي انطلق منها هذا البحث هي :

- ✓ **ماهي القيمة العلمية والمعرفية التي أضافتها المقالات المنشورة في مجلة الأصالة و التي تناولت ملامح الحياة الاجتماعية و الثقافية في الجزائر العثمانية؟**

ومن هذه الإشكالية تندرج عدة تساؤلات فرعية:

- ✓ ما أبرز المواضيع الاجتماعية والثقافية التي تناولتها مجلة الأصالة في تاريخ الجزائر العثمانية؟
- ✓ كيف عالجت المجلة قضايا التعليم والدين والعادات الاجتماعية في تلك المرحلة؟
- ✓ ما المصادر التي اعتمدها الباحثون في مجلة الأصالة لدراسة هذه الجوانب؟

المنهج المتبع:

ومن أجل بحث أكاديمي صحيح اتبعت عدة مناهج خدمت موضوعي وهي:

المنهج التاريخي: وقد استخدمت هذا المنهج لتتبع السياق الزمني للحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة العثمانية، واستقراء التحولات التي عرفها المجتمع آنذاك.

المنهج الوصفي: وظفت المنهج الوصفي من أجل التعريف بالمجلة شكلا ومضموناً، وكذا وصف بعض المظاهر الاجتماعية والثقافية مثل وصف المساجد واللباس...الخ.

المنهج التحليلي النقدي: وقد وظفته من أجل تحليل محتوى المقالات المنشورة في المجلة حول التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية، ونقد كيفية تناولها للمواضيع المنشورة في هذه المقالات.

خطة البحث:

من أجل الإجابة عن الإشكالية المطروحة اتبعت الخطة التالية: بحيث قسمت البحث الى ثلاثة فصول وخاتمة، وقد زودته بملاحق تثري الموضوع، وأخيراً قائمة للمصادر والمراجع المستعملة.

تطرقت في الفصل الأول الى **التعريف بمجلة الأصالة**، وقد قسمته الى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقت الى: *تعريف المجلة شكلا ومضموناً*، أما المبحث الثاني فتطرقت فيه الى: التعريف بمؤسس المجلة، أما المبحث الثالث فذكرت فيه: أبرز كتاب المجلة الجزائريين في التاريخ الاجتماعي والثقافي خلال الفترة العثمانية.

أما الفصل الثاني فاخترت له عنوان **نماذج من التاريخ الاجتماعي للجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة**، وقد قسمته أيضا الى ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول بعنوان: التاريخ الاجتماعي لمدينة الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة، أما البحث الثاني فتطرقت فيه الى: التاريخ الاجتماعي لمدينة ورقلة العثمانية من خلال مجلة الأصالة، في المبحث الثالث والأخير لهذا الفصل تطرقت الى: التاريخ الاجتماعي لمنطقة الأوراس خلال الفترة العثمانية.

الفصل الثالث والأخير من المذكرة عرضت فيه **نماذج من التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة**، وهو الآخر قسمته الى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقت الى: التاريخ الثقافي لمدينتي الجزائر و ورقلة العثمانيتين من خلال مجلة الأصالة، أما البحث الثاني فتطرقت الى: المؤسسات الثقافية وخزائن الكتب في الجزائر العثمانية، في المبحث الثالث تطرقت الى: أصناف علماء الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه المهدي البوعبدلي في مجلة الاصالة.

وأخيرا ختمت بخاتمة لخصت فيها جل ما توصلت إليه من خلال دراستي لهذا الموضوع.

ثم أرفقت بعض الملاحق الخاصة بالموضوع، وقائمة تشمل كل المصادر والمراجع التي عدت إليها للدراسة.

نقد المصادر والمراجع المعتمدة:

لابد لأي بحث علمي أكاديمي أن يستند لجملة من المصادر والمراجع والتي تعطي الشرعية العلمية لهذا العمل، وبالتالي من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدتها أذكر:

مجلة الأصالة: وتعتبر بالنسبة للموضوع المصدر الأساسي له بحيث أن الدراسة كلها قائمة على هذه المجلة وما تحتويه من مقالات علمية مفيدة في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية.

كتاب المرآة: هو لحمدان خوجة ويعتبر مصدر مهم وخاصةً في التاريخ الاجتماعي للجزائر العثمانية وقد اعتمد عليه أصحاب المقالات المنشورة في المجلة، كما أني رجعت إليه كثيرا لفهم بعض ما ورد في هذه المقالات وشرح المقصود من بعض الكلمات أو التعريف ببعض الشخصيات.

كتاب "منشور الهداية": لعبد الكريم ابن الفكون، كذلك تم استخدامه في المجلة، واستخدمته لتوضيح ما غمض في المقالة.

أما عن بعض المراجع التي اعتمدتها أذكر:

كتاب أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج1 لدكتور يحي بوعزيز وقد ساعدني في التعريف بالمجلة ومؤسسها.

وكتاب مولود قاسم حياة وآثار، شهادات ومواقف لـ أحمد بن نعمان، وقد استعنت به أيضا في التعريف بمؤسس المجلة، بحيث يحتوي المرجع على عدة شهادات و مواقف حية من أصدقاء و زملاء لمولود قاسم نايت بلقاسم.

وأكثر ما ساعدني في بحثي خاصةً في الفصل الأول مذكرة الماستر لصباح سلامة وزبيدة عباس بعنوان: "الثورة التحريرية من خلال مجلة الأصالة الجزائرية 1971-1981م"،تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن عطاالله، جامعة العربي التبسي ، تبسة،2019/2018. وقد استعنت بها في التعريف الشكلي و المضمون لمجلة الأصالة.

مقال لفوزية لزغم: دراسات وأبحاث الدكتور مولاي بلحميسي في مجلة الأصالة، أعمال الندوة الوطنية حول الدكتور مولاي بلحميسي: سيرة ومسيرة ،جامعة بن خلدون-تيارت-. وقد استعنت بها أيضا في التعريف الشكلي للمجلة و في المبحث الثالث في الفصل الأول بالتعريف بمولاي بلحميسي .

الصعوبات والعراقيل:

الصعوبات ومن بينها :

- النسخة الإلكترونية للمجلة للأسف غير واضحة بشكل جيد، فكنت أجد مشكلة في فهم بعض الكلمات أو الجمل وتصل أحياناً الى فقرات كاملة مبهمة، فأحياناً أحاول الفهم من صياغ الجمل أو أعود للمصدر لفهم ما إن كان اقتباس أو أحاول نسخها علها تتضح.

-إضافةً الى ذلك فإن بعض الصفحات في النسخة الإلكترونية للمجلة تكون مقلوبة فيصعب قراءتها وتأخذ وقت في قلبها، فأقوم بنسخها ورقيا.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على دراسات سابقة تتناول الموضوع، وما استطعت العثور عليه مجرد دراسات مشابهة مثل:

- مذكرة ماستر للطالبتين: صباح سلامة وزبيدة عباس، بعنوان" الثورة التحريرية من خلال مجلة الأصالة 1971م-1981م" تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن عطاالله، جامعة العربي التبسي ، تبسة،2019/2018.
- مقال للدكتور الأستاذ محمد الأمين بلغيث، بعنوان: "الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من خلال مجلة الأصالة 1971م-1981م"، في مجلة أصول الدين ، ع1،السنة الأولى،جمادى الثانية 1420هـ/سبتمبر 1999م.

فهذه الدراسات أفادتني في إتباع المنهجية المناسبة لدراسة الموضوع الذي اخترته.

الفصـــــــل الأول

التعريف بمجلة الأصالة الجزائرية

المبحث الاول : التعريف بالمجلة شكلا ومضمونا

المبحث الثاني : التعريف بمؤسس المجلة

المبحث الثالث: أبرز كتاب المجلة الجزائريين في التاريخ الاجتماعي و الثقافي خلال الفترة العثمانية

المبحث الاول: التعريف بالمجلة شكلا ومضموناً

تأسست مجلة الأصالة في محرم 1391 هـ الموافق لـ مارس 1971 م على يد الأستاذ مولود قاسم يوم كان وزيرا للتعليم الأصلي و الشؤون الدينية , و كانت تنشر برئاسة الأستاذ عثمان شبوب [1].

وقد واكبت المجلة حركة التطور في البلاد و كشفت الغطاء عن ماضي الجزائر المشرق , و تاريخها الطويل الحافل بالأمجاد و البطولات[2] , كان إنشاء هذه المجلة فتحا لها ولغيرها في مجال الإبداع و الابتكار و التزود بالثقافة الصحيحة و الأصيلة النافعة في شتى المجالات و التخصصات , فأصبحت مرجعا للباحثين من داخل الجزائر و خارجها نظرا لثراء محتوى مقالاتها التي لامست مواضيع مختلفة في الأدب والفكر وعلم الاجتماع، بالإضافة اهتمامها الخاص بتاريخ الجزائر، فكانت حقا نافذة يطل منها القراء على ماضي الجزائر الثري بالأحداث والإنجازات.[3]

وقد كانت تصدر أول أمرها كل شهرين ثم أصبحت شهرية بدءًا من العدد الرابع , غير أنها لم تحافظ على انتظامها بسبب انشغالات الوزارة بتحضير ملتقيات الفكر الإسلامي السنوية , فصرنا نجدها تصدر أحيانا مجلداً يضم عددين معاً , مثل العددين (14-15) [4], وتقول لزغم فوزية في مقال لها أن المجلة عرفت بعض التذبذب و التأخير خاصة في سنواتها الأخيرة وهذا من خلال تصفحها لأعدادها , بحيث أن المجلة بلغ بها الحال من الاضطراب الى أن جمعت بين أربع أعداد في اصدار واحد مثل الأعداد (75 ، 76، 77، 78) و قد استمر هذا الإضراب في الأعداد الموالية حيث جمعت أربعة أعداد معا هي : 79، 80، 81، 82 , وقد كان آخر عدد لها هو العدد الواحد وتسعون (91) والذي كان في نوفمبر 1981م .

---

[1] محمد الأمين بلغيث: الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من خلال مجلة الأصالة 1971-1981 , في مجلة أصول الدين , ع1 , السنة الأولى , جمادى الثانية 1420 هـ ,سبتمبر 1999م, ص 1.

[2] نستطيع القول هنا أن الأستاذ يحي بوعزيز قد بالغ في تمجيده للجزائر، فغالبا ليس دائما تاريخ الجزائر حافلا بالبطولات.

[3] يحي بوعزيز: **أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة** , دار الغرب الإسلامي،ط1،ج1، بيروت 1995 م , ص 274 .

[4] حبيب بوزوادة: مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة , في مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية , ع 15, جامعة معسكر , ص3.

وقد اختصت مجلة الأصالة بنشر الأبحاث و دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، سيما في الأدب و العلوم الإسلامية و التاريخ و التربية و التعليم ، وقد ساهم فيها باحثين أكاديميين و غير أكاديميين من الجزائر ومن مختلف الأقطار الإسلامية : من المغرب وتونس و العراق وسوريا وغيرها كما نشر فيها العديد من المستشرقين مقالاتهم .[1]

أولا: التعريف الشكلي للمجلة

عموما فإن حجم المجلة متوسط ، لكن في بعض الأحيان تكون ذات حجم صغير وهكذا تختلف من عدد الى آخر [2]،حسب ظروف الإصدار . وبالنسبة لغلاف المجلة فإن كل عدد يختلف عن عدد آخر من حيث الألوان و الشكل ، ففي العدد الأول نلاحظ أن الغلاف ذو خلفية بيضاء مكتوب في أعلى منتصفه اسم المجلة "الأصالة" بخط عربي واضح وجميل وبحجم كبير و باللون الأسود اسفل الاسم تعريف صغير للمجلة واصدارها "مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية "بخط عادي، واسفل هذا التعريف البسيط مكتوب تاريخ المجلة "السنة الأولى . العدد الأول . محرم 1391هـ . مارس1971م" ، واسفل منه يوجد صورة باللون الأخضر قد أخدت النصف السفلي للمجلة و تحتوي على نقد روماني به صورة الملك "يوغورطة "كما يتخللها شريط أبيض على يمين الصورة يحتوي أهم مواضيع هذا العدد[3].

أما العدد الثالث كتب اسم المجلة بنفس الخط في كافة الأعداد إلا أنها باللون الأزرق على خلفية بيضاء، وجزء منها كان باللون الأزرق الفاتح عليه شعار الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي داخل دائرة تتوسطها دائرة أخرى أقل منها كتب عليها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، والبلد وهران والتاريخ، وكالعدد الأول كتب على جانبها الآخر أبرز المواضيع للمجلة، أما داخل غلاف الواجهة

---

[1] لزغم فوزية ، **دراسات و أبحاث الدكتور مولاي بالحميسي في مجلة الأصالة** ، في أعمال الندوة الوطنية حول "الدكتور مولاي بالحميسي : سيرة ومسيرة " ، جامعة بن خلدون –تيارت – ص 28 .

[2] صباح سلامة و زبيدة عباس ، **الثورة التحريرية من خلال مجلة الاصالة الجزائرية 1971–1981 م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل .م. د"، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن عطاالله، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2019/2018، ص 15 .

[3] ينظر الملحق رقم 01 ص 80.

اشتراكات بعض الدول كل دولة قيمة اشتراكها بعملتها الخاصة، كالمغرب التي قدرت بـ 15 درهما ولبنان 15 ليرة وأمريكا وأستراليا 10 دولارات وغيرها من الدول المشتركة، وفي الجزائر قدرت قيمتها بـ 10دنانير جزائرية، بالإضافة إلى اسم رئيس التحرير ومعلومات عن مكان تحرير المجلة، أما الغلاف الخلفي يظهر عليها باللغة الفرنسية اسم المجلة والتعريف بها والتاريخ والعدد[1].

أما بالنسبة للعدد السادس فإنه يختلف عن الإصدارات الفارطة، فالغلاف في الأعلى يحتوي على العدد والسنة والتاريخ، وفي الوسط كلمة "الأصالة "كباقي الأعداد على خلفية خضراء كتبت محورين من مواضيع العدد، ولها نفس المواصفات في الصفحة الأولى التي تلي الغلاف، أما الاشتراك قدرت قيمتها ب 12 دينارا جزائريا، أو ما يعادلها في الخارج ومعلومات عن مقر التحرير، ورقم الهاتف وصندوق البريد، ثم تليها فهرس الموضوعات المتوفر في كافة الأعداد، أما بالنسبة للغلاف الخارجي فكتبت كلمة "الأصالة" صغيرة في الأعلى باللون الأخضر نفسه على صفحة بيضاء والثمن في الأسفل، بنفس الحجم واللون[2].

و أما العدد الثامن فقد كان حجمه متوسطا ولكن بحجم أكبر من الأعداد الفارطة نسبيا، حيث كتُب اسم المجلة بالأبيض على لون أخضر فاتح، وكذلك التعرفة بالمجلة، أما في باقي المساحة احتلها منظر طبيعي لساحل الجزائر، وسفن في بحرها، بالإضافة إلى السكنات باللونين الأسود والأبيض، وعليها مربعات باللون الأحمر ، كتب عليها أبرز المواضيع، وعلى جانب مكان فتح المجلة كتب عدد ممتاز، وفي الصفحة الأولى للغلاف الداخلي نفس المعلومات للأعداد السابقة، وفي الصفحة الأخيرة للغلاف الداخلي، تظهر صورة كتصميم لكلية الشريعة ومسجد الأمير عبد القادر بقسنطينة، بالإضافة إلى الطبعة (قسنطينة – الجزائر) وعلى الغلاف الخارجي فقد كتبت الأصالة والثمن بنفس طريقة العدد السادس إلا أنها باللون الأحمر[3].

---

[1] صباح سلامة وزبيدة عباس، مرجع سابق، ص 15.

[2] نفسه ، ص 16.

[3] نفسه ، ص 16 .

وكما ذكرت سابقا فإن المجلة في بعض الأحيان وبسبب بعض الاضطرابات تصدر عددين أو أكثر في مجلد واحد ، مثل العددان 59/58 والذي جمعهم غلاف واحد كانت واجهته باللون الأبيض تخللها إطارين متعامدين باللون الأخضر الفاتح (الحشيشي) في الجانب الأيسر للمجلة ، في الإطار العلوي مكتوب اسم المجلة "الأصالة" بخط عربي جميل مع تعريف صغير "مجلة ثقافية شهرية " و باللون الأبيض ، في أقصى جانب هذا الإطار مربع صغير باللون الأبيض هو نقطة تقاطع الإطارين يحتوي على تاريخ المجلة "السنة السابعة رجب-شعبان 1398هـ جوان-جويلية 1978م " ، اسفل هذا الإطار دائرة صغيرة تحتوي على رقم العدد ، خارج الإطارين و في بياض الغلاف ترتيب لما جاء في هذا العدد [1]، كما نجد ألوانا أخرى لغلاف المجلة في كل من العددين 70 و 71 باللون الأحمر الصادرين في سنة 1979م ، حيث أن العنوان و التعريف بهلا كتبا باللون الأبيض على خلفية حمراء، و كتبت بها أبرز عناوين هذا العدد في وسط الغلاف .[2]

بالنسبة للعددين 74/73 مثل العددين السابقين في غلاف واحد وبنفس الشكل أيضا إلا أنهما باللون الأخضر و هذا الغلاف يختلف أيضا من خلال احتوائه على شعار بمناسبة الذكرى الخامسة و العشرون لفاتح نوفمبر 1954م-1979م و الدي كُتب داخل دائرة تحتوي على عدة ألوان مختلفة أصفر برتقالي و أخضر ، وداخلها الرقم 25 دون كتابة مواضيع المحتوى في الغلاف الخارجي [3]، ولها نفس المعلومات المدونة كملاحظات تتعلق بالمجلة و اشتراكاتها السنوية و التي حُددت بالنسبة للطلبة بقيمة 18 دينارا جزائريا ، أما باقي الاشتراكات فحددت بـ: 20 دينار جزائري ، أو ما يعادلها بالنسبة لخارج الجزائر[4] . ومجلة الأصالة كانت لها إخراجات ممتازة وناجحة رغم ظهورها في فترة اضطرابات وركود فكري بسبب انتشار الجهل والأمية في تلك الفترة، كما أنه تم إدراج صور لزعماء وشخصيات تاريخية على أغلفة المجلة، كصورة يوغرطة، وهذا يظهر جليا في العدد الأول، وكذلك صورة المقراني وصور الزعماء ومفكرين

[1] **مجلة "الأصالة"**، مطبعة البعث، قسنطينة، ع 59/58، جوان-جويلية 1978م، أنظر الملحق رقم 02 ص 81.

[2] صباح سلامة وزبيدة عباس، مرجع سابق، ص 17.

[3] أنظر الملحق رقم 03، ص 82.

[4] أنظر الملحق رقم 04، ص 83.

عالمين كالأفغاني وابن خلدون وروني ديكارت، وكذلك معالم حضارية إسلامية ومناظر طبيعية للجزائر المحروسة بسواحلها وتضاريسها.

والجدير بالذكر أن المجلة قد خصصت مساحة وحيزا في بعض الأعداد في صفحاتها للغة الفرنسية، وفي الأغلب تتراوح ما بين 04-43 صفحة، حيث كانت أغلبها ترجمة لما ورد في المقالات المدروسة باللغة العربية[1].

أما صفحات أعداد المجلة كاملة قد تصل بالتقريب 11353 إلى 20000 صفحة والتي وزعت على أعلام وشخصيات من مختلف الجنسيات تناولت أقلامها لتخط مواضيع تتماشى والحياة اليومية والظروف والأحداث في تلك الفترة، أي خلال عهد الرئيس هواري بومدين، وكذلك تناولت ملتقيات إسلامية عالمية هامة التي كانت تنشط دورتها بالجزائر من 1968- 1990 م، حيث استلهمت القيم الفكرية في العالم العربي وأوروبا وأمريكا وآسيا، كما حرر مؤسسها مولود قاسم مقالات وأبحاث ومداخلات ومحاضرات بهذا الملتقى[2] سأتطرق إليه في مضمون المجلة فيما يلي .

المبحث الثاني: التعريف بمضمون المجلة

تناولت المجلة بالدراسة موضوعات تاريخية وثقافية وفكرية وحتى أدبية بغرض تثقيف القارئ الجزائري ونشر الوعي في المجتمع الجزائري، وقد اشتملت المجلة على أركان قارة تكررت في أعدادها المختلفة وهذه الأركان هي:

- الافتتاحية
- دراسات تاريخية عامة
- دراسات أدبية و ثقافية
- دراسات و أبحاث تاريخية
- مناقشات و مقابلات و ندوات

[1] صباح سلامة وزبيدة عباس، مرجع سابق، ص 18.

[2] نفسه، ص 18 .

- دراسة وثائق و مخطوطات
- قصص و روايات
- التعريف بعلم من أعلام الجزائر [1].

و قبل الحديث بشيء من التفصيل عن محتوى المجلة، و لأنني استخدمت النسخة الإلكترونية منها لتوفر كل أعدادها عكس النسخ الورقية، فلا بد للتنويه الى وجود فهرس منفرد لمواضيع الأعداد كاملة من العدد الأول وحتى العدد الواحد و التعسون ،كما نجده مرفقا مع المجموعة الأولى لأعداد المجلة من العدد الأول و حتى السادس عشر، ويجب التنويه الى أن المجلة قامت بتقسيم أعدادها الإلكترونية الى خمس مجموعات بحيث ضمت المجموعة الثانية الأعداد(من 17الى 25)، أما المجموعة الثالثة فضمت الأعداد (من 26الى40)و ضمت المجموعة الرابعة الأعداد(من 41الى 66)وضمت المجموعة الخامسة و الأخيرة الأعداد (من 67الى 91)، وقد تصدر المجموعة الأولى صورة غلاف العدد الأول كواجهة له ، ويحتوي كل فهرس على تاريخ نشر العدد كاملا عل سبيل المثال :" السنة الحادية عشر ، العدد91: محرم 1402هـ/ نوفمبر 1981م " ، تحتوي المجموعة على حوالي 2843 صفحة و يبدأ العدد الأول من الصفحة 86 بفهرسه الخاص[2].

الافتتاحية: وقد كانت بقلم قاسم نايت بالقاسم بعنوان "هذه المجلة " من خلالها حاول تبيان أهداف المجلة و الفئة التي تستهدفها و ما تسعى لتحقيقه بتصريح واضح بقوله: « و إنها لا ترحم لا يتامى الثقافة المستمرين في عنادهم و جهلهم المركب ، ضد كل من يتصل بثقافتنا و مقومات شخصيتنا ، لأن الاستعمار لا يزال متعششا في المخاخهم و أحيانا في قلوبهم ، من حيث يدرون أو لا يدرون» [3] .

أما عن **قسم الأبحاث العامة و الدراسات:** فنجد أن هذا القسم بدأ بشكل واضح في العدد الثاني للمجلة وإلى غاية العدد 73 والعدد 74، وهذا القسم تناول جميع الدراسات والوثائق والمناقشات

---

[1] **الأصالة**، الأعداد من 1الى91 مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1971 1981م.

[2] نفسه.

[3] **الأصالة**، الأعداد من 1 الى 16، من 1971م الى 1973م.

لمختلف المواضيع التاريخية والتوثيقية مثلا: "منهج الفرنسيين في كتابة تاريخ الجزائر" بقلم أبو قاسم سعد الله[1].

بالنسبة **لقسم الندوات**: فقد كانت الندوات في بعض أعداد المجلة وليس كلها مثل : العدد الثاني "ندوة الأساتذة حول ثورة 1871 م"، أدار الندوة محمد العربي ولد خليفة، كما كانت أيضا الندوات في العدد 24 مثل: ندوة العائلة والتطور الحضاري في المجتمع العربي بقلم: هشام شرابي، أيضا في العدد 25 تحت عنوان: "التخلف السياسي وأبعاده الحضارية بقلم: خاشع المعاضيدي ، أيضا" الاستعمار وأزمة التطور في الوطن العربي" بقلم: إبراهيم أبو لغد"[2].

ويوجد **ركن الرسائل والبحوث الجامعية**، الذي خصص لنشر الأبحاث والدراسات العلمية، في الأعداد التالية: فمثلا في العدد 03 ورد البحث المعنون بـ "الاستجابات السيكولوجية للعامة الحركية المرئية لدى المجاهد معطوب الحرب"، من إعداد محمد العربي ولد خليفة، وورد في ذات العدد أيضا: بحث بعنوان "دور قبيلة كتامة في تاريخ الدولة الفاطمية" من إعداد موسى لقبال. ومن الأعداد التي خصصت ركناً لطلبة البحث العلمي: نجد العدد 11، 14، 15، 38 39 40 45 وما لاحظناه أنه في العدد 45 أي في ماي 1975م توقف إصدار هذا الركن.

ومن أركان هده المجلة أيضا **ركن القصص** إذ برزت القصة في العدد 44 كل من العناوين "رجال صنعوا التاريخ" بقلم: محمد نسيب، وقصة "إن بعض الظن إثم" ، "عباس والبحر" لنفس الكاتب. كذلك وردت القصة في الأعداد 48 51 54 55 65 66 [3]، والملاحظ أن القصص الواردة في كل أعداد المجلة لم تُوضع للتسلية أو عبثا فقط، بل كانت قصصا ذات معنى وحكمة وبالتالي يستخلص منها القارئ الفائدة والعبرة.

---

[1] صباح سلامة و زبيدة عباس ، مرجع سابق ، ص 20

[2] نفسه، ص 20 .

[3] صباح سلامة و زبيدة عباس ، مرجع سابق ، ص 21.

وأما **ركن دراسات ثقافية وأدبية** فقد خصصت المجلة الكثير من الأعداد لهذا الركن مثل: العدد 04 "كموضوع التربية والشخصية الجزائرية" بقلم: تركي رابح ،و موضوع "التعليم الأصلي في الجزائر" بقلم: عبد المجيد الشريف، و في العدد 05 كموضوع "علاقة الجامعة بالمجتمع" بقلم: د عمار طالبي و موضوع "وجه الجزائر العربي" بقلم: علال فاسي، وفي العدد 07 كموضوع " القروض و النقود في مدينة الجزائر" بقلم: عبد القادر علي حلمي. كما أن هناك مقالات ثقافية وأدبية في الأعداد: 11، 12، 13، 16، 23، 24، 25، 29، 30، 32، 33، 38، 44.

وآخر ركن من أركان المجلة خصص **للمناقشات والمقابلات؛** إذ أن هناك أعدادا احتوت مقابلات، مثل المقابلة الواردة في العدد 20 والمعنونة بـ: "الإسلام نظام شامل والنقص فينا"، وهي حوار صريح أجراه عاطف يونس مع مولود قاسم نايت بلقاسم. وكذلك المقابلة التي أجراها رئيس التحرير عثمان شبوب رئيس الجمهورية الأسبق هواري بومدين. أما فيما يخص افتتاحية العدد الأول فكانت لصاحب المجلة مولود قاسم نايت بلقاسم، والتي وضح فيها الخطوط العريضة لنهج المجلة وخططها وأهدافها. وقد تناولت المجلة عدة مواضيع منها: الصراع الفكري والثقافي، التنمية والأصالة في التعليم، التعريب، النظام الاشتراكي، مواقف المؤرخين الأجانب في كتاباتهم لتاريخ الجزائر.

ونجد أيضا في هذا الركن مواضيع الحياة اليومية ومستجداتها كتناول المجلة للمناسبات الدينية (رمضان، المولد النبوي الشريف).

وفيما يخص المقابلات التاريخية فبدأت بالظهور في المجلة، ابتداء من السنة الثالثة أي سنة 1973م (ماي، جوان، جويلية، أوت). وقد ركزت بشكل خاص على تاريخ الثورة الجزائرية[1].

و في آخر هذا التعريف البسيط لمضمون المجلة لابد من معرفة عدد المقالات المنشورة في هذه المجلة العريقة، بحيث تذكر صباح و زبيدة في مذكرتهما أن عدد المقالات المنشورة فيها من العدد الأول وحتى العدد الأخير حوالي 1104 مقالا موزعا على مختلف الجوانب المحددة ، من بينها مقالات في لجانب التاريخي بصفة عامة حيث بلغت حوالي 71 مقالا ، و تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر بـ: 182 مقالا

[1] صباح سلامة و زبيدة عباس ، مرجع سابق ، ص22.

و تاريخ الثورة الجزائرية و التي أخدت حصة الأسد في مجموع المقالات بالمجلة حيث بلغت حوالي 364 مقالا[1].

المبحث الثاني: التعريـــف بمؤسس المجلـــة:

أولا: مولده وتعليمه:

هو " مولود قاسم نايت بالقاسم "[2] و قاسم هو الاسم المستعار له بحيث ذكر في حديث أجراه مع جريدة الجمهورية بتاريخ 1985/07/13 م أنه أضاف هذا الاسم الى اسمه الشخصي بحيث استعمله أثناء الحرب التحريرية بل وحتى قبل الفاتح أثناء الكفاح النضالي السياسي في حزب الشعب الجزائري [3]. ولد قاسم في قرية "بلعقال " [4] دوار بوني بلدية أقبو الممتزجة في يناير (جانفي) 1927 م [5] ، و قرية بلعقال هي احدى قرى جبال بني عباس في القبائل الصغرى التي تمثل جزءا من كتلة جبال البيبان الكبرى شرق وادي الصومام و جنوبه و التي كانت تمثل مقرا الإقامة و الرئاسة لأمراء إمارة أولاد مقران في قلعة بني عباس على مدى أكثر من ثلاثة قرون[6].وينحدر مولود قاسم من أسرة فقيرة جدا شأنه في ذلك شأن أغلب سكان منطقة القبائل التي صادرت فرنسا ممتلكاتهم بعد مساهمتهم الواسعة في انتفاضة

---

[1] صباح سلامة وزبيدة عباس ، مرجع سابق ، ص 23.

[2] انظر الملحق رقم 05، ص 84.

[3] أحمد بن نعمان، **مولود قاسم نايت بلقاسم حياة وآثار، شهادات ومواقف**، دار الأمة، ط 2، جوان 1997م، ص 15.

[4] تسمى القرية بلعقال أو بلعيال ، و أصل التسمية عربي مشتق من أبي العيال ، وهي قرية جبلية ذات مسالك وعرة ، تشتهر بإنتاج الزيتون و الملح ، عدد سكانها حاليا حوالي 900ن . ينظر : تاحي إسماعيل ، **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي و نظرته للهوية الجزائرية** ، مذكرة ماجستير، في تخصص الحركة الوطنية، بإشراف الدكتور خمري الجمعي، جامعة منتوري ، قسنطينة – الجزائر ، 2006-2007 ، ص 10 .

[5] أحمد بن نعمان ، مرجع سابق ، ص 32 .

[6] يحي بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 267 .

الشيخ المقراني و الحداد عام 1871م ، فاضطر ابوه[1] للهجرة الى فرنسا للبحث عن عمل واعالة اسرته[2].

بالنسبة لتعليمه فقد تلقى مولود قاسم تعليمه في عدة مدارس وعرفت مسيرته العلمية عدة مراحل ساهمت كلها في تشكيل ثقافته وتوجهاته فيما بعد ، بحيث التحق وهو طفل بالمدرسة القرآنية بقريته شأنه شأن بني جيله فمن المعروف عند العائلات هناك ارسال أبنائها الى الكتاتيب حال بلوغهم سن الرابعة أو الخامسة من العمر للتعلم و الأخد بمبادئ القراءة و الكتابة و حفظ القرآن الكريم ، فجلس قاسم الى الشيخين محمد أمقران شقار و محمد أقسوح وقد أخد عنهما مبادئ العلم و تلقى سورا من القرآن الكريم، ويذكر تاحي في مذكرته أنه بعد رجوعه لبعض الروايات تبين له أن التلميذ مولود قاسم كان مواظبا في دروسه في الكتاب ما مكنه من حفظ خمسة عشرة حزبا من القرآن الكريم في سن مبكرة[3] .

عند بلوغ مولود قاسم سن السادسة وهي السن القانونية للالتحاق بالمدرسة الفرنسية إجباريا والتي كانت تلزم الآباء بإرسال أبنائهم الى المدرسة أو التعرض لغرامة مالية ، فكان يلتحق قاسم بالمدرسة القرآنية في الصباح الباكر مع صلاة الفجر ومع الساعة الثامنة يلتحق بالمدرسة الفرنسية فكان بذلك يتلقى نوعين من التعليم :

- التعليم العربي الحر و المتمثل في القرآن الكريم
- التعليم النظامي الرسمي و المتمثل في القسم الفرنسي [4]

---

[1] هو محند أو السعيد بن علي البلعلياي العباسي البجائي الجزائري المغربي الأمازيغي الأصل العربي اللسان و التفكير ، و أمه هي الحاجة حفصة بنت أحمد بن محمد بايموت . ينظر الى : **الملتقى الوطني لتكريم المفكر المرحوم الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم** ، أيام 17و18و19صفر 1426هـ ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى ، ج 1، ص 37-38 .

[2] رابح لونيسي ومريم سيد علي مبارك:**رجال لهم تاريخ متبوع بـ: نساء لهن تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 162.

[3] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص 11.

[4] نفسه، ص 12.

هذا الأخير الذي ما لبث حتى تم طرده منه وعمره لا يتجاوز العشر سنوات ، فحسب بعض الباحثين فإن سبب طرده يعود الى انتفاضته على معلمه الأوروبي الذي انتقد الإسلام وكذب نبوة محمد ﷺ [1].

ليُصر بعدها على مواصلة تعليمه خارج القرية فلم يجد والده محمد السعيد إلا السماح لابنه بالتوجه و الانتساب الى المعمرة [2] الواقعة بتامقرة وبها توسع في تحصيله حيث انكب على حفظ القرآن و إكماله في مدة قصيرة لا تزيد عن السنتين ونصف ، وخلال إقامته في هذه الزاوية عكف على قراءة الأجرومية و البردة و غيرها من الكتابات التي كانت تدرس في الزوايا إبان هذه الفترة ولم تتمكن الزاوية بتكفل بالأعداد الكبيرة للطلبة فكان مولود قاسم من بين الطلبة الدين عادوا الى ديارهم [3].

التحق مولود قاسم بمدرسة التربية و التعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقلعة بني عباس ببجاية ، و في عام 1946م انتقل الى تونس لمواصلة الدراسة بجامع الزيتونة ، فتحصل هناك على الشهادة الأهلية ، ليرسله أبوه بعدها الى مصر أين التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة فتخصص في الفلسفة ، حيث حاز على شهادة الليسانس في هذا التخصص عام 1952م [4]. وبما أنه كان من الأوائل سمحت له الفرصة في استكمال دراسته بفرنسا ، فعاد مرة ثانية الى السوربون عام 1954م لنيل شهادة الدكتوراه و اختار موضوع " الحرية عند المعتزلة " ، إلا أنه لم يستقر في هذه الجامعة وتخلى عن الدراسة بها وهذا للظروف التي حلت بالجزائر و هي اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م فاشتغل بسفارة العراق بفرنسا ، ثم انتقل الى ألمانيا عام 1975م ليواصل دراسته في جامعة بون وسجل أطروحة الدكتوراه تحت عنوان " الحرية عند كانط " و مما يُلاحظ فإن اختيار مواضيعه للدكتوراه تتمحور كلتاها في "الحرية " إلا أن الأولى تدخل ضمن الفلسفة الإسلامية أما الثانية فضمن الفلسفة الحديثة الأوروبية [5].

---

[1] رابح لونيسي ومريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص 162.

[2] المعمرة تنطق محليا " ثمعرث" والمعمرات مؤسسات ثقافية لها شبه بالكتاتيب القرآنية أحيانا وبالزوايا غير الخلواتية أحيانا أخرى وتنتشر في أرياف الجزائر وقراها الجبلية خاصة في منطقة القبائل يحضر لها التلاميذ والطلبة من الجهات البعيدة والقريبة ويتقطعون فيها لحفظ القرآن وتجويده وتلقي بعض العلوم والمعارف الأخرى الدينية واللغوية. ينظر الى: تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص 13.

[3] نفسه، ص- ص 13 -14.

[4] رابح لونيسي ومريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص 162.

[5] طاوي أحلام، **مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر (1927-1992م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، بإشراف الأستاذ كريم الطيب، جامعة محمد خيضر –بسكرة-، 2015/2014، ص- ص 44-43.

ثانيا: أعمالـــه وأهم مؤلفاتـــه

تقلد مولود قاسم عدة مناصب في الجزائر المستقلة و قبلها، فقد شغل منصب مدير سياسي بوزارة الشؤون الخارجية عام 1963م ، ثم مستشار رئاسي لدى رئاسة الجمهورية عام 1967م ، كما عُين وزيرا للتعليم الأصلي و الشؤون الدينية سنة 1970م وبقي فيه حتى سنة 1979م ليتم تنصيبه من قبل الرئيس شاذلي بن جديد في نفس السنة مستشارا إعلاميا برئاسة الجمهورية ، ثم تولى رئاسة المجلس الأعلى لتعميم استعمال اللغة العربية من عام 1983م الى عام 1989م ، ناهيك عن نشاطه العلمي بحيث كان ينظم قاسم سنويا ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر بالإضافة الى عضويته في المجامع اللغوية الأردنية و السورية ، كما كان رئيسا للمجمع اللغوي الجزائري [1].

أما عن أعمال نايت بالقاسم فلا يمكن حصرها، وهو الرجل الموسوعي النشيط الذي زاول الكتابة منذ أن كان طالبا في السنة الأولى من التعليم الثانوي بجامع الزيتونة أي منذ سنة 1947م بحيث كتب أول مقال له والذي كان بعنوان " نتيجة الصبر و الكفاح " [2].

بالرغم من أعمال مولود قاسم الكثيرة و انشغالاته السياسية إلا أنه أبى إلا أن يكون له إرث فكري حضاري يعبر عنه وعن أفكاره و اهتماماته خلده في عدة مؤلفات و الكثير من المحاضرات و المقالات التي نشرت له في الصحف و الجرائد سواءاً داخل الجزائر أو خارجها مثل "المغرب العربي" الجزائر 1947-1949م و "لسان العرب" بتونس ما بين 1947و1949م و "الشعب" و "المنار" بالجزائر 1951م – 1954م و "البيان" و "الفيحاء" و "الزمان" و "النصر" بسوريا 1953م وكذلك مجلة علم النفس بالقاهرة فيما بين 1950م و 1954م و " Korrespondenz Die Arabische" في بون"Bonna" ألمانيا 1957م ...الخ [3].

كما ألقى مولود قاسم عشرات المحاضرات أثناء الثورة في الأكاديمية الإنجيلية في إيزرلون " Iserlohn " في ألمانيا الاتحادية، وفي الجامعات الشعبية و المعاهد التربوية العليا في النمسا و السويد و فنلندا ، في

---

[1] رابح لونيسي ومريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص 163.

[2] أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 37.

[3] نفسه، ص 36.

أواخر الخمسينات و بداية الستينات من القرن الماضي ،كما قدم أحاديث في التلفزة ألمانيا وتلفزة لندن [1].

ومن المؤلفات التي نشرت في حياته رحمه الله :

1. كتاب (الجزائر Algérin) :

نُشر هذا الكتاب في ألمانيا و باللغة الألمانية ، من قبل مكتب الجامعة العربية في بون (Arabische Liga Bonn) أثناء الثورة سنة 1957م . وهو يمثل مجموع المداخلات و المحاضرات التي ألقاها مولود قاسم أثناء الثورة التحريرية باسم جبهة التحرير الوطني عندما كان مقيما في أروبا في جامعات و مؤسسات ألمانيا الاتحادية و النمسا و هولندا و بولونيا ، حيث كان يقوم بأداء واجبه في مناصرة الثورة و التعريف بها وحشد الدعم لها ، لكن من المؤسف أن هذا الكتاب لم يتم إعادة نشره و لا ترجمته الى العربية ولا ندري لما امتنع مولود قاسم عن ترجمته بنفسه في حياته ؟ [2].

2. كتاب إنيـة[3] و أصالــة :

[1] مسعود فاسي، مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم محاورها الفكرية وقيمتها العلمية، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1، ضمن كتاب (الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم: المفكر الموسوعي والوطني الثائر) الصادر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، جولية 2007، ص 153.

[2] نفسه، ص 154.

[3] يقول مولود قاسم أنه يقصد بالإنية ذلك الوعي الحاد بالذاتية والشخصية، فهي تلك الأنية التي جعلتنا أكثر اعتزازا بذاتيتنا وتعلقا بمقومات شخصيتنا، من دين ولغة وتقاليد بالرغم من أننا كنا في العهد الاستعماري معلقين في الهواء بين عالمين منزوعة جنسيتنا الجزائرية و غير معترف بنا ولا معاملين كفرنسيين. ينظر الى : مولود قاسم نايت بلقاسم: إنية و أصالة ، دار الأمة ، الجزائر برج الكيفان، 2013م، ص 103.

يجمع هذا الكتاب 76 موضوعا ، بعدد صفحات يصل الى 654 صفحة وبالتالي فهو ذو حجم كبير ، وتم نشر هذا الكتاب من قبل وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية وطبع في مطبعة دار البعث بقسنطينة سنة 1975م ، و تترتب موضوعاته حسب الترتيب الزمني بغض النظر عن اختلافها [1] ، فلم يُراعي فيه المؤلف جانب الوحدة الموضوعية وكان هذا بقصد منه رحمه الله ليتيح للقارئ متابعة تطور الأفكار وملاحظة تنوع الأسلوب بتنوع الدواعي بين ما هو محاضرة وما هو تعليق وما هو مقالة أو بحث[2].

وقد أرفق مولود هذه المواضيع بتعليقات توضيحية خصوصا التاريخية منها دون أن يقسمها الى أبواب أو فصول وقد اعترف مسبقا بأنه لم يقصد بها منذ البداية أن تكون كتابا أكاديميا لذا افتقرت الى الوحدة والترابط[3].

و قد جاءت مقدمة الكتاب وظيفية بحيث بين المؤلف من خلالها أسباب جمع هذه المواضيع كما استعرض شكل ومحتوى الكتاب مبررا بعض النقائص و التي يرها أحيانا تعمدا وأحيانا أخرى اضطرارا و الهدف الأسمى لكل هذا هو حث الشباب و الطلبة على البحث و التنقيب .

وقد دار مضمون الكتاب حول التعلق بالإنية و الأصالة مع ضرورة التطور و التفتح على ما يدور في العالم و إعطاء الأصالة مفهوما متحركا أو ديناميكيا لأن السكون في نظر الكاتب موت وفناء أما التفتح فيبدأ من الأصالة و يعود إليها ليثريها . [4]

وقد أطلق المؤلف على كتابه عنوان (إنية و أصالـة) و أراد من ذلك أن موضوعات الكتاب تدور حول فكرة أساسية أو إشكالية رئيسية عبر عنها بقوله : (كيف نكون أبناء عصرنا ، مع البقاء على أديم مصرنا ، ودون أن نصبح نسخة من غيرنا ؟) [5] .

3. كتاب أصالية أم انفصالية :

---

[1] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 47.

[2] مسعود فاسي، مرجع سابق، ص 155.

[3] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص25.

[4] نفسه، ص 25.

[5] مسعود فاسي، مرجع سابق، ص 155.

وهو كتاب كبير يقع في جزأين ، بحيث يتكون الجزء الأول من 416 صفحة بينما يتكون الجزء الثاني من 428 صفحة ، وقد نشر هو الآخر من طرف وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية وطبع بدار البعث بقسنطينة سنة 1980م ة أعادت تصويره المؤسسة الوطنية للكتاب بالعاصمة سنة 1991 م[1].

وهو كذلك يمثل جملة مقالات كتبها مولود قاسم في (الأصالة) ، مضافا إليها الكثير من تدخلاته و تعليقاته أثناء ملتقيات الفكر الإسلامي التي نُظمت بعد سنة 1975م الى غاية سنة 1979م ، وقد بلغ عدد موضوعاته سبعة وخمسين (57) موضوعا تدور معظمها في نفس إطار موضوع كتاب إنية و أصالة، مع الالتفات الى بعض القضايا الفكرية الأخرى التي دعت الظروف الى الاهتمام بها ، لكن الفكرة المحورية هي دائما قضية الأصالة و المعاصرة و كيفية التوفيق بينهما ، وما يلفت الانتباه في هذا الكتاب هو تلك المقدمة المطولة التي كتبها المؤلف ، والتي طالت و امتدت حتى الصفحة 72 ، وهي بذاتها يمكن نشرها في كتاب مستقل و الأغرب من ذلك أنه نشرها في كلا الجزئيين ولا نعلم اكان هذا مقصودا أم خطأ أثناء الطباعة ؟ ،إلا أن هذه المقدمة هامة جدا ، وهي معبرة و صادقة وتُركز عن قسمات فكر مولود قاسم واهتماماته و أمانيه و آماله رحمه الله [2] .

4. كتاب ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر :

يحتوي الكتاب على 253 صفحة موزعة على ثلاثة فصول ويعد بذلك أصغر الكتب حجما إلا أنه انفرد عن الكتب السابقة من حيث تقسيمه الى فصول ومباحث[3]، نشرته دار البعث بقسنطينة سنة 1403هـ الموافق لـ 1983م و أعادت نشره وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف سنة 1423هـ الموافق لـ

[1] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 49.

[2] مسعود فاسي، مرجع سابق، ص 157.

[3] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، ص 34.

2003م ، بمناسبة الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال و الشباب ، حيث طبعته وحدة الرويبة للمؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار [1] .

و يُلاحظ من عنوان الكتاب أنه مختلف عن المؤلفات الأخرى و التي كان محورها يتمثل في الإنية و الأصالة ، بينما يتناول هذا المرجع تاريخ الثورة التحريرية وما حققه المجاهدين و المناضلين من بطولات يشهد لها التاريخ كما يروي فيه ردود الفعل التي ترتبت عن هذه الثورة بما فيها الدول الأوروبية [2].

وقد قسم المؤلف كتابه بعد مقدمة موجزة الى ثلاثة فصول بحيث :

تناول في الفصل الأول الوضع العام الدي كان سائدا في كل من الجزائر و فرنسا خلال سنتي 1953م و 1954م .

أما في الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف للحديث عن ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة التحريرية في كل من الجزائر وفرنسا ، وقد قسمه هو الآخر الى مبحثين : حيث خصص المبحث الأول للردود الفعل الأولى في الجزائر حيث أبرز ردود فعل الأحزاب الجزائرية من انتصاريين و المصاليين وشيوعيين ثم من مواقف الإدارة الاستدمارية وبعض النواب الفرنسيين و رجال الكنيسة ، وأخيرا تكلم عن مواقف السكان الفرنسيين والصحافة الفرنسية في الجزائر . كما خصص المبحث لثاني للتحدث عن ردود الفعل في فرنسا عن اندلاع الثورة ، حيث رصد مواقف الحكومة الفرنسية و المتمثلة في رئيسها ووزير داخليتها و كاتبها للدفاع و مواقف الشخصيات من رجال الفكر أو المسؤولين السابقين و مواقف الأحزاب و الصحافة [3].

و أخيرا استعرض في الفصل الثالث ردود الفعل الأولى على أول نوفمبر خارج كل من الجزائر و فرنسا وقد تناوله في ثلاثة مباحث[4].

---

[1] فلوسي مسعود، مرجع سابق، ص 157.

[2] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 51.

[3] فلوسي مسعود، مرجع سابق، ص158.

[4] نفسه، ص 158.

والمتصفح لفصول هذا الكتاب يكتشف دون عناء استطراد المؤلف في الحديث عن انتصارات الثورة و شعبيتها بينما يكتفي بإشارات بسيطة للمواقف المعارضة للثورة ، ومن هنا اضطر للحديث عن الموضوعية في كتاب التاريخ الوطني وهي نقطة أجاب عليها مولود قاسم في حديثه لجريدة الجمهورية حيث قال : انه امتنع في البداية عن هذا العمل لكنه استجاب للدعوة لأن الموضوع شائك جدا ويقتضي ذكر كل الذين امتنعوا و لم يستجيبوا للفاتح نوفمبر في البداية وهذا واجب من جهة و من جهة أخرى يقتضي أقصى التحري و عدم الظلم [1].

5. كتاب شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية فبل عام 1830م :

هو كتاب ضخم يحتوي على 649 صفحة ، وهو في جزئيين يتكون جزئه الأول من 256 صفحة و الثاني من 396 صفحة ، وقد نشرته دار البعث بقسنطينة سنة 1985م .

والكتاب عبارة عن دراسة علمية مركزة تتناول بالتفصيل رصد الهيبة العالمية التي كانت تحظى بها الجزائر كدولة قوية ذات كلمة نافذة في حوض البحر الأبيض المتوسط قبل أن تتعرض للاستدمار الفرنسي سنة 1830م[2].

يتضمن هذا الكتاب النقاط الفكرية التي خالف فيها مولود قاسم غيره تأكيدا على الشخصية الجزائرية، حيث ذهب البعض الى اعتبار استقلال البلاد بداية لقيام الجزائر ، و آخرون يعتبرون أن الفتح الإسلامي في الجزائر هو اللبنة الأولى لنشأتها ، ومن هنا خرج هذا البحث التاريخي الذي عاد فيه قاسم الى أصول الأمة الجزائرية و جدورها العميقة الضاوية في التاريخ ، حتى أنه كان يريد أن يطلق على كتابه اسم : "فصل المقال وحد النضال فيما بيننا تاريخنا من الاتصال أو الانفصال " على غرار كتاب الفيلسوف ابن رشد " فصل المقال فيما بين الفلسفة و الشريعة من الاتصال " [3].

هذه هي المؤلفات التي تركها مولود قاسم نايت بلقاسم، ويمكن أن نلاحظ أنه جمع في اهتماماته المعرفية بين التاريخ والفكر، وكانت مجلة الأصالة في الحقيقة عاكسة لشغفه العلمي المتشعب والمتنوع.

---

[1] تاحي إسماعيل، مرجع سابق، 34.

[2] مسعود فلوسي، مرجع سابق، ص 159.

[3] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 53.

وفاته وآراء وشهادات في حق مولود قاسم :

عاش المفكر مولود قاسم خمسة وستين سنة من عمره ، و التي عاصر خلالها أهم الأحداث في القرن العشرين وتقلباتها على مستوى العالم ، وظل رجلا يتمتع بفكره ونشاطه وبذاكرته القوية حيث كان يجهد نفسه كثيرا ولا يرتاح إلا القليل ،وفي مطلع سنوات الثمانون أصيب بالتعب و الإرهاق نتيجة الحملة العنيفة التي ثارت ضد أعماله رغم هذا لم يأبه لهذه الظروف وواصل جهده واجتهاده الى آخر دقيقة[1]

أصيب مولود قاسم بمرض مفاجئ و هو التهاب رئوي فاضطر أن يذهب الى المستشفى للتشخيص و المعاينة يوم 22 أوت 1992م فوضع تحت الرقابة الطبية و لم يسمح له بالعودة الى المنزل [2] .

وقد ذكر محمد الصالح الصديق أن آخر مرة رآه فيها كان نحيفا بعض الشيء ويظهر عليه الشحوب ، وقال في نفسه : " لعل ذلك يرجع الى مشاكل الحياة التي أصابت كل جزائري غيور منذ أحداث 1988م و التي قصرت فيها أعمار الكثير من الوطنيين المخلصين "[3] .

توفي رحمه الله يوم 27 أوت 1992 م بالعاصمة ودفن في مقبرة العالية في يوم مهيب ظهر يوم الجمعة ، تاركا الى جانب أعماله ولدا و بنتا أطلق عليهما أسماء رمزية فكان اسم الذكر " يوغرطة " كرمز للبعد الأمازيغي للهوية الجزائرية ، أما البنت فسماها "الجزائر" كرمز للوطن الذي أحبه [4].

نستهل هذه الآراء بالكلمة التي سجلها رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة (الرئيس الراحل السابق للجزائر) في حق الراحل مولود قاسم نايت بالقاسم : « ...كيف لا أتذكرك أيها العزيز وقد عاشرتك زمنا ليس بالقليل وعرفتك عن كثب منذ استقلال الجزائر .كنت تعاشر كل قادة الثورة و الشخصيات الجزائرية في الداخل و الخارج ، الحكام منهم و المعارضين كنت صديقا للجميع مستقلا في

[1] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص57.

[2] نفسه، ص 57.

[3] صباح سلامة وزبيدة عباس، مرجع سابق، ص 14.

[4] نفسه، ص 14.

رأيك لا تميل الى معاداة أحد منهم تتحفظ عن رأي هذا و داك دون اشاحة تنصت للجميع دون تفضيل ، و لا تتكلم إلا أن تقول فصلا لما كان لك من دراية بالأمور ...» [1].

أما أبو عمران الشيخ[2] فقد نُقل عنه قوله : " عرفه الناس بالنضال قبل الاستقلال و هو طالب ثم التحق بالثورة المباركة التي مثلها في الخارج في أكثر من دولة أحسن تمثيل ، وتقلد عدة مناصب بعد الاستقلال مباشرة في السلك الدبلوماسي السياسي و الحكومة وخول له ذلك إخلاصه وصفاته الحميدة ونشاطه الدؤوب و مواقفة الصريحة وهي خصال لا تجتمع إلا نادرا في شخص واحد[3].

وجاء على لسان إسماعيل حمداني : أن سي مولود يمزج بين الأصالة الجزائرية و المعاصرة و أنه"كان مناضلا ووطنيا ، رجل علم وثقافة الثقافة الأصيلة و ثقافة العصر وعربيته كانت عربية أصيلة و رصينة ، ومعرفته للغات الأجنبية من ألمانية و إنجليزية و فرنسية و سويدية كانت معرفة عميقة ...."[4].

أما عن شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله[5] فيقول : " حين سمعت بوفاته حدثت أثناء غيابي عن الوطن ظللت مرة من الزمن مدهوشا مصدوما لا أكاد أتصور كيف ستكون حياتنا الفكرية و الثقافية

---

[1] عبد العزيز بوتفليقة، من كتاب **الملتقى الوطني لتكريم المفكر المرحوم الأستاذ مولود قاسم نايت بالقاسم**، أيام 17 18 19 صفر 1426هـ / 27 28 29 مارس 2005 م، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى 2006، ج1، ص 16.

[2] هو رئيس المجلس الإسلامي الأعلى للجزائر سنة 2005 م، ولد سنة 1924م في مدينة البيض بالجنوب الغربي للجزائر، حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، وواصل دراسته الى أن انتقل الى وهران لمتابعة دراسته الثانوية بمدرسة جمعية العلماء المسلمين فنال شهادة الباكالوريا ودرس بجامعة الجزائر، تقلد العديد من المناصب منها مفتشا ومستشارا في التربية بتونس و أمينا عاما بوزارة التربية...الخ، له عدة مؤلفات منها "قضية الحرية الأنسانية" و "بحيرة الزيتون" قصة باريس و "فصل المقال لأبن الرشد".ينظر الى: نور الدين السد، **الموسوعة الجزائرية الأعلام**، دار بهاء الدين، المجلد الأول، ص113.

[3] أبو عمران الشيخ، من كتاب الملتقى الوطني...، مرجع سابق ، ص 21 22.

[4] إسماعيل حمداني: **مولود قاسم نايت بلقاسم مثقف السياسيين وسفير المثقفين**، عن كتاب أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 237.

[5] ولد سنة (1347هـ/1930م) ببلدة كمار التي تقع بضواحي مدينة واد سوف، درس بها وحفظ القرآن الكريم، وفي سنة (1366هـ/1947م) انتقل لجامع الزيتونة بتونس، ونال الشهادة الأهلية (1373هـ/1954م)،توفي رحمه الله يوم 14-12-2013م، من أهم مؤلفاته "تاريخ الجزائر الثقافي"و "الحركة الوطنية الجزائرية" و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر".ينظرا الى: محمد سيف الأسلام بوفلاقة،**الموسوعة الجزائرية الأعلام**، مرجع سابق، ص94.

بعد غيابه فقد كان حاضرا في كل محفل مشاركا في كل مناسبة في المنصة أو في القاعة محاضرا أو معلقا ... "[1].

رحم الله الفقيد في الراحلين و سدد خطى التابعين من الرفقاء الأوفياء و الصادقين في مواصلة درب الجهاد من أجل المحافظة على هذا الاستقلال على أي حال لأنه إذا كان احتلال يحمل بذور استقلال بفضل وجود الرجال ... فإن أي استقلال بدوره يحمل بذور احتلال إذا غاب أو غُيب أمثال هؤلاء الرجال[2] .

المبحث الثالث : أبرز كتاب مجلة الأصالة الجزائريين في التاريخ الاجتماعي و الثقافي خلال فترة العثمانية:

اختصت مجلة الأصالة بنشر الأبحاث و الدراسات في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، سيما في الأدب و التاريخ بحيث ساهم فيها باحثين أكاديميين وغير أكاديميين ، سواء من الجزائر أو من بلدان أخرى، ووجد من الكتاب جزائريين الذين اهتم بتاريخ الجزائر الثقافي و الاجتماعي خلال الفترة العثمانية ومنهم :

أولا: المهدي البوعبدلي

ينتمي شيخنا المهدي البوعبدلي الى أسرة علمية و دينية عريقة بمنطقة الشلف ينتهي نسبها الى الولي الشهير أبي عبد الله محمد بن المغوفل المتوفى سنة 1023هـ و التي عرف أفرادها بالجهاد و مقاومة الاحتلال الفرنسي[3] .

و قد ولد الشيخ المهدي سنة 1907م واستفاد علميا ودينيا من والده لكنه فضل أن يستزيد من المعارف عبر التحاقه بجامع الزيتونة في تونس الذي كان يعد أفضل تعليما و أكثر انفتاحا من القرويين ، وهناك تعرف على الكثير من الطلبة الجزائريين أمثال الشيخ أحمد حماني و الشيخ علي المغربي و آخرين

---

[1] طاوي أحلام، مرجع سابق، ص 60.

[2] أحمد بن نعمان، مرجع سابق، ص 193.

[3] حبيب بوزوادة، مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة معسكر، ع15، ص557.

، واحتك برموز الحركة الطلابية مما جعله يطور مداركه العلمية و يُطعم ثقافته الدينية ، وهو ما جعله أكثر تميزاً عن نظائره من أتباع الطرق الصوفية[1] .

عمل الشيخ المهدي مفتيا بمدينة بجاية ثم بالشلف ، وبعد الاستقلال عين عضواً بالمجلس الإسلامي الأعلى ، كما تولى الإشراف على الزاوية البوعبدلية عقب وفاة شقيقه عبد البر 1974م ، وقدم العديد من المحاضرات في ملتقيات الفكر الإسلامي السنوية وكتب بحوثا كثيرة في مجلتي الأصالة و الثقافة ، كما تميز الشيخ بجمع المخطوطات وبذل النفس في سبيل تحصيلها ، حتى استطاع أن يكون مكتبة كبيرة كانت مُعينا كبيرا لكثير من الباحثين و المؤرخين ، وقد وصفه أبو القاسم سعد الله بالقول : "كان ولوعا بجمع الوثائق و المخطوطات ، و عالما واسع الاطلاع غزير المعارف وله ذاكرة قوية تسعفه عند الحاجة لاستحضار الأحداث و التواريخ و الأسماء"، و بالإضافة الى عشرات المقالات و البحوث و المحاضرات حقق الشيخ المهدي البوعبدلي كتابين هما: دليل الحيران و أنيس السهران في فتح وهران للزيّاني، والثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، لأحمد بن سحنون الراشدي[2].

وخلال فترة الثمانينات تمكن المرض من الشيخ المهدي البوعبدلي وسعى للعلاج داخل الوطن و خارجه ، ولكن وافاه الأجل سنة 1992م وعمره خمس وثمانين سنة، رحمه الله وطيب ثراه[3] .

و الملاحظ أن مقالات المهدي بوعبدلي في مجلة الأصالة تنوعت واختلفت[4]، لكنها دائما صبت في مجال الثقافة فنرى اهتمامه بالكتب والمكتبات والتعريف بالمدن والبلدان وأيضا اهتمامه بموضوع الأعلام والشخصيات[5].

كما أن كتابات الشيخ البوعبدلي تزخر بمادة مصدرية ممتازة ناهيك عن الوثائق والمخطوطات النادرة والكتب القديمة والحديثة العربية منها والغربية، وقد ساعده اتقانه للغة الفرنسية على الاستفادة منها مما

---

[1] حبيب بوزوادة، مرجع سابق ، ص557.

[2] نفسه، ص557.

[3] نفسه، ص 557.

[4] ينظر الملحق رقم 07، ص 86.

[5] حبيب بوزوادة، مرجع سابق، ص 560.

يجعل كتاباته ذات قيمة علمية عالية، أعطت للمجلة بعدا آخر في الرقي بالثقافة الجزائرية[1].ولا يخفى عنا أن مقالات البوعبدلي ظلت تُنشر باستمرار في مجلة الأصالة منذ السنوات الأولى لانطلاقها منذ 1972م في العدد 7 وحتى السنة الأخيرة للمجلة ما يدل على إفادتها وثقل وزنها العلمي.

ثانياً:الدكتور مولاي بلحميسي :

يُعد الدكتور مولاي بلحميسي ــ رحمه الله ــ أحد أبرز الباحثين الجزائريين الذين خلفوا إنتاجا علميا ثريا ، حيث ترك عشرة مؤلفات و عشرات الدراسات و الأبحاث المنشورة بالمجلات ذات الطابع العلمي و الثقافي منها سبعة عشر مقالا بمجلة الأصالة ، وهذه المقالات متفاوتة من حيث الحجم والأهمية. تناول في عددين منها تاريخ بعض المساجد الجزائرية : المسجد الجديد بالجزائر العاصمة ، و المسجد العتيق بمستغانم ،كما خصص سبعة منها للتاريخ المحلى العام لبعض المدن الجزائرية وهي : مدينة الجزائر ، المدية ، مليانة ، ورقلة ، عنابة ، بجاية . وقد تناول في مقالتين تاريخ الجزائر الحديث في منظور الكتابات الغربية و الاستشراقية . وخصص أربعة مقالات للتعريف بالدراسات الغربية الجديدة والملتقيات التي تعقد بأروبا حول التاريخ الإسلامي، بالإضافة الى مقالتين في شكل ملخص تناول فيهما نهاية الدولة الزيانية والاحتلال الاسباني للصحراء الغربية[2].

ولد بلحميسي في جانفي سنة 1930م بمدينة مازونة –التابعة حاليا لمدينة غيليزان– في فترة كان التعليم بها يمر بأوضاع صعبة جدا نتيجة السياسة الاستعمارية التعسفية ، إلا أنه حضي بفرصة لطلب العلم فدرس بالمدارس القرآنية و بالمدارس الفرنسية بكل من مازونة وتلمسان ، ثم التحق بكلية الآداب بجامعة الجزائر فحصل منها على شهادة الليسانس في الآداب سنة 1958م ، ثم راح يواصل دراسته العليا بفرنسا ، فالتحق أولا بجامعة أكس أون بروفانس (Aix-en-Provence) وحصل منها على الشهادة العليا في الأدب عام 1963م وعلى شهادة الدكتوراه درجة ثالثة عام 1972م ثم انتسب لجامعة بوردو بجنوب غرب فرنسا و حصل منها على شهادة الدكتوراه دولة عام 1986م[3] .

[1] حبيب بوزوادة، مرجع سابق، 561.

[2] لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 25.

[3] لزغم فوزية، مرجع سابق، ص 26.

وفي الجزائر قضى الدكتور بلحميسي فترة طويلة من حياته في التدريس بحيث درس بالثانوية ثم التحق بجامعة الجزائر عام 1966م فدرس بها خمس و ثلاثين سنة الى أن تقاعد عام 2001م ، كما أنه شارك في مهام ونشاطات مختلفة الى جانب وظيفته كمدرس في الجامعة ، أهمها تعيننه مديرا لمعهد الآثار ، و مشاركته لتدريس بالمدرسة الوطنية للإدارة ، أما خارج الجزائر فكان عضوا شرفيا بمعهد أتاتورك بأنقرة منذ سنة 1986م ، ونائب لرئيس الجمعية الدولية للمؤرخين بالحوض البحر الأبيض المتوسط[1].

توفي الدكتور مولاي بلحميسي –رحمه الله– في الجزائر العاصمة في أكتوبر 2009م عن عمر ناهز 79 سنة ، بعد أن ساهم في تكوين جملة من الباحثين و المؤرخين بالجزائر و الإشراف على العديد من الأطروحات و الرسائل الجامعية ، ومن أبرز طلبته : الأستاذ محمد بن عبد الكريم الجزائري وهو أحد أوائل المختصين في تحقيق المخطوطات بالجزائر ، الدكتورة عائشة غطاس –رحمة الله عليها– كما أنه ساهم في إثراء المكتبة الجزائرية من خلال مؤلفاته التي بلغت حوالي عشرة كتب وعشرات المقالات و الدراسات في لعديد من المجلات منها مجلة تاريخ وحضارة المغرب ، مجلة الباحث ، مجلة الدراسات التاريخية و مجلة الأصالة[2] .

وقد ساهم بلحميسي في إثراء مجلة الأصالة بمقالاته و أبحاثه ، حيث نشر بها سبعة عشر مقالا ضمن أربعة عشرة عددا أكثر من مقال في بعض الأعداد و كان أول مقال نشره بها في عددها الثاني الصادر في شهر ماي 1971م ن واستمر في نشر مقالاته و أبحاثه بها سبع سنوات ، حيث نشر آخر مقال له في العدد 44 الصادر في شهر أفريل 1977م، ثم انقطع عن النشر بها رغم أن المجلة ظلت مستمرة في الصدور لأربع سنوات أخرى[3] .

ويجدر القول أن كل مقالات بلحميسي في مجلة الأصالة مكتوبة باللغة العربية ، مع وجود ترجمة كاملة لثلاث مقالات باللغة الفرنسية في نفس العدد وهي : "المؤرخون الفرنسيون و الجزائر في العهد العثماني " و "تاريخ جامع مستغانم العتيق" و "ورقلة من خلال النصوص الأجنبية " ، وينبغي الإشارة أيضا أن مقالاته متفاوتة الحجم بعضها قصير جدا و التي لا تتجاوز عدد صفحاتها ثلاثة صفحات ، وهناك

[1] نفسه ، ص 26.

[2] نفسه، ص 26.

[3] لزغم فوزية، مرجع سابق، ص30.

مقالات متوسطة الحجم تشمل عشرة أو اثنتا عشرة صفحة ، وهناك مقالات تتجاوز في مجموع صفحاتها العشرين صفحة ، و أطول مقالاته في المجلة مقاله بعنوان : "بجاية في حدائق الكتب " و الذي بلغ عدد صفحاته 35 صفحة[1] ، ويمكن تصنيف مقالاته حسب مواضيعها الى خمسة أقسام هي:

- مقالات في تاريخ بعض المساجد الجزائرية
- مقالات في التاريخ المحلي العام لبعض المدن الجزائرية
- مقالات تتناول تاريخ الجزائر الحديث في الكتابات الغربية
- مقالات تعرف بالدراسات الغربية الجديدة و الملتقيات الأوربية حول تاريخ الجزائر و العالم الإسلامي
- مقالات في مواضيع تاريخية بشكل موجز [2].

وفي الأخير فإن مولاي بلحميسي رغم تخرجه من المدرسة الفرنسية إلا أنه لا يميل الى الأطروحات الفرنسية حول تاريخ الجزائر خصوصا و التاريخ الإسلامي عموما ,كما نلاحظ جليا اهتمامه بالدفاع عن مكتسبات الأمة الإسلامية ن وله كتابات في الرد على مزاعم الغربيين حول تاريخ الجزائر وتبيان مواطن الخلل في كتاباتهم ويكفي أن نستشهد بمقاله : "المؤرخون الفرنسيون و الجزائر في العصر العثماني "[3] .

كما نلاحظ أيضا اهتمامه بالتاريخ الديني للجزائر من خلال تطرقه لتاريخ بعض المساجد وتعريفه للعديد من العلماء الجزائريين في مقالاته ن كما أننا لا نلمس في كتاباته أي تحيز أو تحامل على أي فئة من مكونات المجتمع الجزائري [4] .

ثالثا:ناصر الدين سعيدوني :

---

[1] نفسه ، ص 27.

[2] نفسه، ص-ص 30-52.

[3] لزغم فوزية، مرجع سابق، ص52.

[4] نفسه، ص 52.

مؤرخ جزائري من مواليد 10 جويلية عام 1940م بالمنطقة الريفية المعروفة ببئر الشهداء الواقعة بولاية أم البواقي، لأسرة ذات دين وعلم اشتهرت بمساهمتها في تلقين أسس اللغة العربية و الدين الإسلامي في الأوساط الريفية ، فكان لها بذلك دور في الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري ، ونظرا للظروف الاقتصادية و الاجتماعية المتأزمة، التي عرفها المجتمع الجزائري خلال حقبة الاحتلال، فإن ذلك انعكس على كتابات سعيدوني، حيث انصبت اهتماماته في أغلبها حول الحياة الاقتصادية للجزائر خلال تلك الفترة[1].

درس سعيدوني مرحلته الابتدائية في المنظومة التربوية التي أوجدتها جمعية العلماء المسلمين و المعروفة بالتعليم الحر دون أن يلتحق بالمدارس الفرنسية التي كانت مقتصرة على فئات محددة من الأوروبيين وبعض الجزائريين ،ورغم هذا فإنه نجح في مشواره وانتقل الى المرحلة الثانوية بعد أن ذهب الى قسنطينة أين باشر دراسته فيها بمعهد عبد الحميد بن باديس و الكلية الكتانية ، لينتقل بعدها الى المرحلة العملية بحيث زاول التدريس كأول تجربة له في مدينتي عنابة ثم بجاية ، ليبدأ عملية التدريس الفعلي عند قدومه الى مدينة الجزائر، وتزامن قدومه إليها مع استقلال البلاد، مما ساعده على الإنتاج العلمي بكل حرية[2].

حصل سعيدوني على الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر من كلية الآداب جامعة الجزائر عام 1974م، و دكتوراه دولة في التاريخ الحديث من كلية الآداب بجامعة إكس آن بروفانس بفرنسا عام 1988م ، تجاوز صيته الحدود الجزائرية فاشتغل أستاذا متفرغاً بجامعة آل البيت بالأردن (1996-1998م)، ثم اشتغل أستاذ التاريخ الحديث و المعاصر في جامعة الجزائر حتى 2001م ، ثم أستاذا بقسم التاريخ في جامعة الكويت من سنة 2001م حتى سنه 2011م [3].

وقد ساهم ناصر الدين سعيدوني في مجلة الأصالة بنشره لعدة مقالات أذكرها على التوالي فيما يلي :

---

[1] سهلية أحمد سرير، اسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني، في مجلة تاريخ العلوم، مجلد 5، ع3 (عدد 13)، السنة السادسة، جوان 2020م -شوال 1441هـ،ص ص 390 391.

[2] سهلية أحمد سرير، مرجع سابق ، ص 391.

[3] نعيمة رحماني، بدايات تشكل الذات التاريخية عند المؤرخ ناصر الدين سعيدوني التأليف العلمي الموسوعي أنموذجاً، في المجلة الوطنية للدراسات العلمية الأكاديمية ،ع2،مج5،جامعة تلمسان، 2022م،ص 978.

1. "**تدعيم الحكم التركي بالجزائر**" و الذي نُشر له في العدد 32، بتاريخ الأول من مايو سنة 1976 ، بحيث يتناول في هذا المقال الأساليب التي انتهجها العثمانيون لتثبيت حكمهم في الجزائر خاصة في بداية وجودهم ، إذ يبرز الكاتب فيه كيف اعتمد العثمانيون على التحالفات المحلية ، و استخدامهم لنظام الرياس و الإنكشارية لضبط الأمن و الإدارة ، كما يناقش سعيدوني في هذا المقال مظاهر دمج الأهالي الجزائريين في الحكم العثماني وهو الأمر الذي ساعد على استمرار السيطرة لفترة طويلة نسبيا[1].

2. " **الحياة الاقتصادية بعنابة أثناء العهد العثماني** " نُشر هذا المقال في العدد 33-34 ،بتاريخ 1 يوليو 1976م ، بحيث يعالج فيه سعيدوني الوضع الاقتصادي لمدينة عنابة خلال الفترة العثمانية ، مركزا على نشاطها كميناء مهم في الشرق الجزائري ، كما أن المقال يتناول :

- دور المدينة في التجارة البحرية مع المشرق و أوروبا .
- أنواع السلع المتبادلة (القمح ، الصوف ، الزيت ، الجلود) .
- نشاط الحرفيين و الصناعات التقليدية .
- و أخيرا تأثير الإدارة العثمانية على النظام الجبائي و الضرائب .

كما يسلط سعيدوني الضوء على بعض الأزمات الاقتصادية الناجمة عن تقلب الوضع السياسي الإقليمي و الدولي [2].

3. "**وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت ، الضابط بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832م** " المقال نُشر في العدد 58-59 بتاريخ 1 يونيو 1978م ، في هذا المقال يعتمد سعيدوني على وثيقة فرنسية نادرة وضعها الضابط الفرنسي "هيبوليت " بعد زيارته لمدينة قسنطينة في بدايات الاحتلال . و المقال يقدم وصفا دقيقا للمقال من حيث :

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي بالجزائر، في مجلة الأصالة، ع 32، أبريل 1976م، ص 46.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الحياة الاقتصادية بعنابة، في مجلة الأصالة، ع 34-35،يونيو-يوليو1976م، ص 86.

- البنية المعمارية و المعمار (القصور ، المساجد ، الأحياء)

. النظام الإداري و العسكري السائد

. الأنشطة الاقتصادية و التجارية

. الحياة اليومية لسكان المدينة

. حالة الدفاعات العسكرية للمدينة

ويعتبر المقال مهم لأنه ينقل نظرة غربية مفصلة عن قسنطينة قبل سقوطها بسنوات قليلة [1].

4. **"الإنسان الأوراسي وبيئته الخاصة : دراسة في التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي لمدينة الأوراس قبل و أثناء العهد العثماني "** : نُشر المقال في العدد 60-61 بتاريخ 1 أغسطس 1978م ، ويركز سعيدوني في هذا المقال على سكان منطقة الأوراس (خاصة الشاوية) وطبيعة حياتهم خلال الفترتين : ما قبل العثمانيين و أثناء وجودهم بحيث يناقش :

- النظام القبلي و العلاقات الاجتماعية

. نمط العيش القائم على الرعي و الزراعة

. المقاومة المحلية للإدارة المركزية

. محاولات العثمانيين فرض السلطة عبر القلاع و الحاميات

كما أن الكاتب يشير في مقاله هذا أن سكان الأوراس حافظوا على استقلال نسبي بفعل تضاريس المنطقة وخصوصياتهم الثقافية [2].

[1] ناصر الدين سعيدوني،وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت الظابط بهيئة الأركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس1832م، في مجلة الأصالة، ع 58-59، جوان-جويلية 1978م، ص 6.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الإنسان الأوراسي و بيئته الخاصة دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني ، في مجلة الأصالة، ع 60-61،أوت- سبتمبر1978م، ص 115.

5. **" مذكرة حول إقليم قسنطينة "** : نُشر هذا المقال في العدد 70-71 بتاريخ 1 يونيو 1979م، بحيث يستعرض فيه سعيدوني الوضع الإداري و الاقتصادي لإقليم قسنطينة في أواخر العهد العثماني من خلال الوثائق الفرنسية و الأرشيفية ، ويركز على :

. التقسيمات الإدارية داخل الإقليم

. علاقات السلطة بين الباي المحلي و السلطة المركزية

. الاقتصاد المحلي و التجارة الداخلية

. التحديات الأمنية و القبلية التي واجهها الإقليم

كما أن المقال يعكس طبيعة الحكم المحلي و أهمية قسنطينة كمركز إداري رئيسي في الشرق الجزائري[1].

6. **" مذكرة حول إقليم قسنطينة –2–** " : نُشر المقال في العدد 79-80-81-82 بتاريخ 1 مارس 1980م ، يعتبر هذا المقال تكملة للمقال السابق ، بحيث يتعمق سعيدوني في هذا الجزء لدراسة البنية الاجتماعية و الاقتصادية لإقليم قسنطينة من خلال التطرق الى :

. شبكات الضرائب و المداخيل المحلية

. دور النخبة الدينية و العسكرية

. العلاقات بين السلطة العثمانية و القبائل

. البنية الحضرية لمدينة قسنطينة ومراكزها المجاورة

ويظهر المقال أيضا مدى تعقيد الحكم العثماني في المنطقة خصوصا في تفاعل السلطة مع المكونات الاجتماعية المختلفة [2].

رابعا: الدكتور يحي بوعزيز

---

[1] ناصر الدين سعيدوني،مذكرة حول إقليم قسنطينة01، في مجلة الأصالة، ع 70-71،جوان –جويلية 1979م، ص 02.

[2] ناصر الدين سعيدوني، مذكرة حول إقليم قسنطينة02، في مجلة الأصالة، ع 79-80-81-82،مارس أفريل ماي جوان1980م، ص 100.

يحي بوعزيز من مواليد يوم 14 ذو الحجة 1347هـ الموافق لـ : 27 ماي 1927م [1]، بقرية الجعافرة دائرة الجعافرة ولاية برج بوعريريج [2]، و هو الأكبر بين إخوته من أبيه الشيخ عبد الرحمن (1884م-1955م) و أمه المدعوة فطوم ابنة الشيخ الهادي بلقاسم بن الشيخ الوالي حسين[3].

حفظ القرآن الكريم على يد والده ، وفي سنة 1947م التحق بعنابة ليزاول تعليمه الابتدائي في مدرسة خاصة ، وفي أواخر عام 1949م التحق بمعهد الزيتونة في تونس ، حيث حصل على شهادة الأهلية بامتياز و جائزة عام 1953م وكان الأول في دفعته بتونس آنذاك ، وتحصل على شهادة التحصيل في أواخر عام 1956م . و في خريف سنة 1957م التحق بجامعة القاهرة في مصر ليتحصل بعدها على شهادة الليسانس في مطلع عام 1962م .

عاد بوعزيز الى الوطن وحصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر من جامعة الجزائر في أكتوبر 1976م [4] .

ويعتبر يحي بوعزيز من أكثر المؤرخين الجزائريين المعاصرين تأليفاً ، فله ما يزيد عن ثمانية وعشرون مؤلفا مطبوعا منها : الموجز في تاريخ الجزائر و كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط [5] ، وله أيضا محاولات في مجال التحقيق من خلال تحقيق التراث الجزائري ومن بين الكتب التي حققها أذكر : "طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و اسبانيا و فرنسا الى أواخر القرن التاسع عشر " للآغا بن عودة المزاري[6] .

---

[1] بن بوزيد سلسبيلا سلمى، **يحي بوعزيز واسهاماته في كتابة تاريخ الجزائر (1929م-2007م)**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، بإشراف الأستاذة شهرزاد شلبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة –، 2016/2015م، ص 23.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 114.

[3] بن بوزيد سلسبيلا سلمى، مرجع سابق، ص 23.

[4] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 114.

[5] عبيد بوداود، نماذج من اسهامات المؤرخ بوعزيز في تحقيق المخطوط الجزائري، في مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، ع1 -2011م، مخبر البحوث التاريخية والاجتماعية، جامعة معسكر، ص 53.

[6] عبيد بوداود، مرجع سابق، ص 54.

خلف بوعزيز وراءه رصيدا تاريخا ضخماً من الكتابات حول تاريخ الجزائر ، وهذا ما نلمسه من خلال الأعمال التي نشرها في عدة دوريات و مجلات علمية وطنية و عالمية و شارك بها في عدة ملتقيات وطنية ودولية ، لذا فإن الإنجاز العلمي الذي تركه يحي بوعزيز وصل الى الأساتذة و الطلبة و الباحثين و القراء بفضل ما نشرته مجلة الأصالة وغيرها من المجلات عبر العديد من صفحاتها ، بحيث نشرت "الأصالة" عشرين مقالاً مختلفة مواضيعها[1] .

ومن بين المقالات التي نُشرت له في مجلة "الأصالة " أذكر :

- جهود الجزائر الفكرية في موكب الحضارة العربية ، نُشر في العدد 19 (مارس أبريل 1974) ، الصفحة 287_301.
- المراحل و الأدوار التاريخية لدولة بني عبد الواد الزيانية ، نُشر في العدد 26 (جويلية اوت 1975م) ، الصفحة 3_19 .
- حول الملتقى التاسع للفكر الإسلامي بتلمسان ، ملاحظات واقتراحات ، نُشر في العدد 29-30 (جانفي فيفري 1976م) الصفحة 176_185 .
- المجاعات بالجزائر أواخر الستينات من القرن 19 و مواقف و آراء الجزائريين من ادعاءات الفرنسيين حول أسبابها ، نُشرت في العدد 33 (ماي 1976م) ، الصفحة 7-29 [2].

توفي المؤرخ يحي بوعزيز يوم الأربعاء 07 نوفمبر 2007م عن عمر ناهز 78 سنة إثر مرض العضال ، و لم يتوقف -رحمه الله- عن العطاء الى أن وافته المنية[3] .

فقدت الجزائر بوفاته رجلا وطنيا ، كما فقد اتحاد المؤرخين الجزائريين أحد مؤسسيه و ركنا من أركانه فلقد كان من أهم و أفضل الذين يمكن للباحث أن ينهل منهم و يأخد عنهم المعارف لما عُرف عنه من إخلاص و تفاني في الكتابة وصدق في القول و أمانة في النقل[4] .

---

[1] زهرة خضار، اهتمامات يحي بوعزيز بالتاريخ الوطني من خلال مجلتي الثقافة والأصالة، في مجلة الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، ع1 – 2011، مخبر البحوث التاريخية والاجتماعية، جامعة بسكرة، ص 171.

[2] يحي بوعزيز، مرجع سابق، ص 118.

[3] بن بوزيد سلسبيلا سلمى، مرجع سابق، ص 46.

[4] بن بوزيد سلسبيلا سلمى، مرجع سابق، ص 45.

كل هذه الصفات جعلت من كتاباته الزاد المنير لعديد الطلبة و الباحثين و أضافت لعدة مجلات و مجلة الأصالة على الخصوص وزنا ثقيلا في الرصيد الثقافي الجزائري .

خلاصة الفصل:

وفي الأخير أستطيع أن ألخص ما توصلت إليه من خلال دراستي لهذا الفصل كالتالي:

إن مجلة الأصالة الصادرة على مدار عشر سنوات من سنة 1971م الى سنة 1981م، مجلةُ علمية وثقافية، سعت جاهدةً لإخراج الجزائر ولو بالقليل من ظلام الجهل والأمية التي ورثته عن المستدمر الفرنسي الى نور العلم والدعوة الى الوحدة الوطنية.

إن السيد مولود قاسم نايت بالقاسم وزير التعليم والشؤن الدينية في الجزائر آن ذاك، ومؤسس هذه المجلة سعى جاهداً من أجل أن يرسخ مبادئ الدين الإسلامي ويحافظ على مقومات الروح الوطنية الواحدة لدى الشعب الجزائري وبالتالي إثبات هذه الهوية للعالم كله، وهذا من خلال انتقاء خيرة الأقلام المؤرخة من جزائريين وعربيين وحتى غربيين، ليس هذا فحسب بل اعتنى بالشكل الخارجي للمجلة فتكون بهذا مُلفتة للقارئ وهادفة في نفس الوقت. ليس في الشكل الخارجي فقط بل وحتى مضمونا فقد قسم المؤلف المجلة لعدة أقسام تناسب جميع ميولات القارئ وتلبي في نفس الوقت مُراد الطلبة والباحثين.

لقد تناولت مجلة الأصالة تاريخ الجزائر في شتى المجالات الاقتصادية منها والسياسية والعسكرية والثقافية والاجتماعية عبر كل العصور، وإن الجانب الاجتماعي والثقافي للجزائر في العهد العثماني قد أخد هو الآخر نصيبه منها، فكان من أبرز الكتاب في هذا الجانب فيها: المهدي البوعبدلي، أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين سعيدوني ...الخ.

الفصـــــــــل الثاني:

نماذج من التاريخ الاجتماعي للجزائر العثمانية

من خلال مجلة الأصالة

المبحث الأول : التاريخ الاجتماعي للمدينة الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

المبحث الثاني : التاريخ الاجتماعي لمدينة ورقلة العثمانية من خلال مجلة الأصالة

المبحث الثالث : التاريخ الاجتماعي خلال العهد العثماني لمنطقة الأوراس

تمهيد:

في هذا الفصل سأحاول التعمق أكثر في محتوى المجلة من خلال قراءة محتواها العام و التركيز أكثر على المواضيع التي تخدم موضوع مذكرتي و أعني بذلك المواضيع التي تتحدث عن التاريخ الاجتماعي أو الثقافي للجزائر خلال العهد العثماني ، نعم فإن مجلة الأصالة الجزائرية ومنذ صدورها عنت بجميع المواضيع التاريخية السياسية منها و الاقتصادية الفلسفية و التاريخية العامة و حول الثورة التحريرية وأي موضوع ساهم في إثراء الروح الوطنية الجزائرية و تثبيت مقوماتها وتخليداً لتاريخها المجيد إلا ورحبت به بصدر رحب. و بالتالي فإن المجلة أيضا لم تخلو من مواضيع التاريخ الاجتماعي خلال العهد العثماني لعديد من مناطق الوطن وهذا ما سأتطرق له في ما يلي .

المبحث الأول : التاريخ الاجتماعي لمدينة الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

تمثل فترة التواجد العثماني في الجزائر أهم المحطات التاريخية التي كان لها الأثر الواضح في تركيبة المجتمع الجزائري، وما يميزها من ثراء وتنوع اجتماعي، بدت ملامحه خاصة في العادات والتقاليد، التي عكست التعايش العرقي والاجتماعي بين السكان المحليين والعناصر الوافدة بتنوع مشاربها من أتراك وأندلسيين وأوروبيين .... وغيرهم. الأمر الذي أكسبهم الكثير من العادات و التقاليد الإيجابية منها و السلبية ، كما أن هذا التعايش الاجتماعي أثر على التركيبة الاجتماعية للجزائريين سكان المدينة منهم و الريف على حد سواء [1].

أولا: مدينة الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة

عاصر ابن حمدوش[2] أحداثاً و تطورات سياسية و اجتماعية و ثقافية فقد دون في رحلته أنه عاصر عهد الباشوات الدين استبدوا بالحكم في الجزائر عن السلطان العثماني، كما أنه عاصر التطورات الاجتماعية و الثقافية و التي من لا شك فيه أنها أثرت على مجرى حياته فحديثه عن عقود الزواج في وقته (وهي العقود كانت تختلف مهورها من طبقة الى أخرى) و معاناته في البحث عن موارد للرزق سواءً في الجزائر أو في المغرب، وقد أورد ابن حمدوش مجموعة من الأخبار عن الجزائر تساعد الباحثين في أوضاعها السياسية و الاجتماعية و الثقافية خلال القرن الثامن عشر[3] .

---

[1] صابري محمد وفريح لخميسي، "**دراسة سوسيوتاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519_1830م)**"، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مجلد سابع، ع 4، ديسمبر 2022م، جامعة زيان عاشور الجلفة، ص 693.

[2] هو عبد الرزاق ابن محمد بن محمد، عاش خلال القرن الثاني عشر هجري(الثامن عشر ميلادي) ولد بمدينة الجزائر سنة (1107هـ/1695م) وتوفي بعد تسعين سنة في مكان و تاريخ مجهولين، وقد درس في وطنه وتزوج به وتقلد بعض الوضائف الدينية، وبدأ رحلات الحج وهو في العشرينات من عمره، امتهنت عائلته الدباغة فعرف والده بالحاج محمد الدباغ وكانوا من الأغنياء، إلا أن ابن حمدوش مات فقيرا لأنه امتهن العلم لا الدباغة. ينظر: عبد الرزاق بن حمادوش:**لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال**، تق,تح,تع الدكتور أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983، ص 09.

[3] أبو القاسم سعد الله ، "**عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري و رحلته « لسان المقال »**" ، **الأصالة** ، ع 38 ، أكتوبر 1976م ، ص ص 5-6-15.

ويمكن للباحث الاجتماعي أن يجد في الرحلة مادة ثرية أيضاً . فقد ذكر المؤلف صبغة صلوات وأدعية معهودة عند أهل الجزائر عند ختم صحيح البخاري ، بحيث يرش أثناءها الخدم ماء الورد على الحاضرين بالجامع الكبير، كما ذكر عاداتهم ليلة القدر وليلة المولد النبوي ، فقد كان متولي الجامع الكبير يفرغ ليلة القدر قنطاراً أو أكثر من الشمع يفرقه على ثلاثين شمعة خضراء ، ثم يطاف بهذه الشموع في انحاء دار المفتي أو الوكيل ، ومنها إلى دار الإمارة عبر الشوارع الزينة ، وهم يرفعون أصواتهم بالأناشيد الدينية ، ثم يعودون إلى الجامع من طريق أخرى . وكان يقام مثل ذلك في ضريح عبد الرحمن الثعالبي أيضاً. وعقد المؤلف مقارنة بين عادات المولد النبوي في الجزائر والمغرب. ومن العقود التي أوردها تعرف نوع العملة السائدة عندئذ ، ونوع الصداق ، وإمكانيات كل طبقة في ذلك . ويجد دارسو الحياة النسوية والمنزلية ضالتهم في القفاطين المنفية أو الأطلسية وأنواع الجواهر ، وإماء السودان ، وقناطر الصرف ، وغيرها مما كان يقدم صداقاً للزوج حسب حالها الاجتماعي ، وحسب منها أيضاً بكراً أو ثيباً . وهذه الجوانب من الحياة الاجتماعية هي التي ما يزال يفتقدها الباحثون في تاريخ الجزائر[1] .

ثانيا: مدينة الجزائر العثمانية من خلال ماكتبه عبد الحميد زوزو في مجلة الأصالة:

يقول خوجة[2]:: أن سكان مدينة الجزائر، خليط من الاندلسيين والاتراك، والعرب والقبائل، والصنفان الاخيران أقلية ، تكون على مر الايام من امتزاج هذه العناصر ، سكان الجزائر العاصمة الذين يمتازون بالمسالمة والوفاء بالوعد ، وبروح التعامل الجماعي، والنشاط للكسب . ودفع الاحتياج .لان الاسلام يدعو للقيام بالمعروف ، والمعروف لا يأتي من المعوز، لذلك ترى نشاطهم يزداد في طلب الرزق ، وهم الى جانب ما يتحلون به من الاخلاق الفاضلة, كاحترام الجار وتقديم المساعدة له . يمتازون بحذقهم

[1] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 16.

[2] **حمدان خوجة**:يعتبر من أهم الشخصيات السياسية التي أثرت في الحياة الوطنية للجزائر قبل الاحتلال، وهو كرغلي الأصل أي من أب تركي وأم جزائرية، ولد سنة 1773م بمدينة الجزائر و ترعرع فيها و ينسب الى حضر الجزائر، ساعدت الظروف حمدان عللا أن ينشأ ويتعلم، فهو ينتمي الى أسرة عريقة في الجزائر فأبوه من فقهاء الجزائر و أميناً عامةً للأيالة، وكان عمه أمينا لبيت المال. ينظر: مراد بوعباش، "أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية و القضية الوطنية"، **مجلة الباحث**، ع03، ص112.

لكثير من الصناعات، كصناعة مختلف الالبسة . وحظهم من الذكاء والثقافة وافر . فكان منهم الشعراء والعلماء ، والادباء، والاساتذة وان امتزاج العنصر التركي والاندلسي ، في نظره ، قد تولد عنه جنس متفوق ، سليم ، من شتى الامراض[1].

وقد خصص خوجة لهذه المدينة الفصل السابع من الكتاب، و الملاحظ فيه إعجابه التام بهذه المدينة و أهلها بحيث يظهر حبه الشديد من خلال الأوصاف التي وصف بها السكان و خصالهم، وعلى سبيل المثال يقول:« ...فإن سكان هذه المدينة شجعان و اجتماعيون و أوفياء للعهود وكرماء وبسطاء في نمط حياتهم ونظيفون في منازلهم...»، ويضيف أيضا: « إن الجزائريين صريحون و صادقون لا يعرفون الحقد و البغضاء وهم كرماء في أعمالهم»[2]

المبحث الثاني : التاريخ الاجتماعي لمدينة ورقلة[3] العثمانية من خلال ماكتبه مولاي بالحميسي عن العياشي في مجلة الأصالة :

عُرف العياشي[4] بالدقة في الملاحظة و الميل الى الاستطلاع و روح المقارنة و ساعدته منزلته الاجتماعية على كسب المعلومات و الأخبار و العثور على ما فات غيره من الكتب و الوثائق ، فسجل في رحلته معلومات دقيقة مفيدة و دون فيها مالا يوجد في الرحلات الأخرى من أخبار البلاد و العباد ، و يظهر

---

[1] عبد الحميد زوزو، حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ، **في مجلة الأصالة**، ع 04، أكتوبر 1971م.، ص 91

[2] حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تق، تع، تح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006،ص63 و65.

[3] **ورقلة** يسميها الأسد الإفريقي "وركلة" وهي مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا، لها سور من الآجر النيء ودور جميلة وحولها نخل كثير و يوجد في ضواحيها عدة قصور و عدد لا يحصى من القرى و سكانها أغنياء، أغلبهم سود لأن لهم جواري سوداوات، وهم أهل كرم يستقبلون الغرباء بحسن لأنهم لا يملكون من البضائع إلا ما يأتي به هؤلاء الغرباء التجار.ينتظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**،تر.محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1983م،ص136.

[4] **العياشي** هو أبو سليم عبد الله بن محمد بن أبي بكر ...العياشي المالكي ولد بقبيلة آيت عياش قرب تافلالت (شعبان 1037هـ/مايو1628م)، كان أبوه شيخ زاوية وهو الذي أشرف على دراساته الأولى ثم انتقل الى الى زاوية وادي درعة و تتلمذ لمحمد بن ناصر، وقد كان العياشي محدثا و صوفيا و عالما و شاعرا له عدة مؤلفات إلا أنه اشتهر برحلته "ماء الموائد". ينظر الى: مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م، ص17.

من نص العياشي أنه كان لورقلة – في القرن السابع عشر – أهمية كبرى ، فللمدينة أبواب سبعة و مساحة معتبرة وهي في وسط نخيل و مسجدها متقن الصنعة مجصص الأرض و له مرافق لا توجد في غيره[1] .

و للكتاب الفضل في التعريف ببعض عوائد السكان في أداء فريضة الصلاة ، فالاختلاف بين الإباضيين و بين السنيين محسوس و ترى مع ذلك أمير وارقلة يغض الطرف لأسباب سياسية قاهرة ، وذكر المؤلف بإسهاب لا يمل غرائب البلدة و سكانها و من بين تلك قصة الملابس الصحيحة المرمية عند أبواب المدينة لا يمسها أحد و لو كان في أشد الحاجة اليها لأنها ثياب موتى[2] .

أولا: بعض عوائد أهل المدينة في الصلاة:

فيقول العياشي:« فلما دخل المؤذن كبر في آدانه أربعا أول الآذان و أربعا آخره، فأنكرت دلك في نفسي إذ القوم في ظني مالكية، فلما دخل الناس للصلاة ابتدروا زوايا المسجد يتيممون فقلت عجباً ما أولئك كلهم من ذوي الأعذار ثم وقع في نفسي أنهم مزابة روافض، ثم سألنا بعد ذلك فإدا المسجد مسجدهم يصلون فيه وهو معروف بهم وهم طائفة من الإباضة من أتباع عبد الله بن أباض...»[3].

صحيح أن التيمم ليس من العوائد لكن لعل العياشي استغرب لماذا يتيممون؟! وليس منهم من به ضرر أو مرض يمنعه عن الوضوء وملامسة الماء ، ولا أظن العياشي مخطئ في استغرابه وانكاره لهذا الفعل كونه من أتباع المذهب المالكي وظن أنهم من أتباعه أيضا.

ثانيا: بعض غرائب أهل المدينة

ويواصل العياشي حديثه عن بعض عادات البلد قائلا: «...وفي باب المدينة التي نزلنا من قبله خرق كثيرة من صوف وكتان وأكبرها صحيحة لا قطع فيها يصلح للانتفاع وليس مثلها مما يرمى به في العادة وتعجبنا من كثرتها مع صحتها ولا نعلم السبب في عدم أخذها وتركهم الانتفاع بها وهي لو جمعت

---

[1] مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة في رحلة العياشي، **في مجلة الأصالة**، ع 41، جانفي 1977م، ص70.

[2] نفسه ، ص 70 .

[3] مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة...، مرجع سابق ،ص 65.

لكانت أحمالا . وسمعنا هناك أنها ثياب الموتى وأن من مات ألقيت ثيابه التي عليه عند الموت هناك ولا تمس ولا نعلم صحة ذلك والله أعلم»[1] .

ومن غرائب هذه البلدة أيضا استخراج عيون الماء الغزيرة بحفر الآبار فيحفرون بيرا نحوا من خمسين قامة ثم يصلون الى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه فاذا نقبوه فاض منه الماء فيضانا قويا ويطلع كذلك بسرعة الى فم البير ويصير عينا ،فإن لم يتدارك الحافر بالجدف أغرقه الماء . ومتى احتاجت العيون الى الكنس حصلت لمتعاطي، كنسها مشقة كثيرة وربما تركوها بلا كنس للمشقة فتندثر . وقد أخبرني من الأصحاب من عاين كنسهم للعيون كنس غريب وكذلك كنس عيون أهل وادي ريغ[2].

ثالثا: بعض القبائل و المجموعات العشائرية بورقلة و ما جاورها خلال العهد العثماني [3]

يتكون قصر ورقلة الذي تقدر مساحته بحوالي نصف فرسخ في مثله، من ثلاث حارات موزعة حول سوق المدينة، تتخللها طرق ومسالك وازقة ملتوية تؤدى الى أبواب المدينة السبع[4] ، وتختص كل حارة من هذه الحارات باحدى المجموعات السكانية الثلاثة المنتمية في أصولها الى قبيلة بني ورجلان الزناتية التي تأثرت بالدماء الزنجية عن طريق العبيد ، وهذه المجموعات هي بنو سيسين في الجهة الشمالية ، وبنو واجين في الناحية الغربية وبنو ابراهيم في القسم الشرقي من ورقلة [5].

أما مدينة توغرت فقد ظلت هي الأخرى طيلة العهد العثماني عبارة عن قصر مقام بالقرب من التقاء مياه وادى مية وايغار غار الجوفية ، يحيط به سور وحوله حفير ويؤدى اليه بابان أحدهما يعرف بباب

---

[1] نفسه، ص 67.

[2] مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة...، مرجع سابق، ص 67.

[3] أنظر خريطة ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني، الملحق رقم06، ص 85.

[4] يوجد بقصر ورقلة سبع أبواب هي: باب السلطان (بابا أبو إسحاق)، باب عمر (لالا منصورة)، باب عزي "ببني إبراهيم"، باب أحميد، باب البستان "ببني سيسين"، باب رابعة، باب الربيع "ببني واقين". أنظر : بن محسن محمد وثيق و الأدغم صفاء ، **قصور ورقلة الأثرية بين التاريخ و الحضارة** , مدكرة ماستر في تخصص إذاعة و تلفزيون ، جامعة قاصدي مرباح–ورقلة– ، 2017/2016، ص 26.

[5] ناصر الدين سعيدوني ، ورقلة و منطقتها في العهد العثماني ، **في مجلة الأصالة** ، ع 41، جانفي 1977م ، ص 73.

الخضراء والآخر بباب السلام ، وتتخلله أزقة عرفت في الفترة المتأخرة بأسماء محلية مثل : البلوش في الشمال وهو حي أولاد نائل[1].

أما خارج نطاق مدينتي ورقلة وتوغرت فكانت القبائل البدوية تجوب المنطقة بحثا عن الكلأ والمراعي، وتتردد بين الحين والآخر على هاذين المركزين العمرانيين لتصريف منتوجاتها والتزود بالأقوات وتقديم يد المساعدة والعون للحكام عند الحاجة [2]، وهذا ما جعل هذه القبائل البدوية تلعب دورا رئيسيا في حياة المنطقة في العهد العثماني وكانت أغلب هذه القبائل تتألف من مجموعات عشائرية متمايزة تختص كل واحدة منها بمجال لا تتجاوزه في أغلب الاحيان، ومن أشهر هذه العشائر البدوية أذكر :

1. **قبيلة سعيد** : التي ظهرت بالمنطقة في القرن الثالث عشر الميلادي على الأرجح وكانت تتفرع في مطلع العهد العثماني الى فرعين رئيسيين ، الفرع الاول يضم أولاد مولود الذين توطنوا نواحي توغرت ، وسعيد عطبة الذين استقروا بنواحي نقوسة ، اما الفرع الثاني لهذه القبيلة فهو يتكون من عشيرتين هما : سعيد عمر المستقرين بتماسين والحجيرة والمخادمة المنتشرين بين ورقلة والرويسات وقد امتازت كل من عشيرتي : المخادمة وسعيد عتبة بوفرة فرسانها وشدة بأسها وتنقلها الدائم طلبا للمراعي ، فالمخادمة ظلوا يترددون على مراعى وادى مية والحماد الواقعة الى الجنوب الشرقي من ورقلة ، بينما سعيد عتبة أصبح مجال تنقلهم يصل الى الهضاب العليا فهم بعد قضاء فصل الشتاء بجهات ورقلة ونقوسة يتوجهون مع مستهل الربيع الى وادى مزاب ، ليعبروا بعد ذلك الى الهضاب العليا عبر مضيق تاجرونة شرق جبل عمور ، وبعد أن يقيموا كامل فصل الصيف بنواحي السرسو يعودون مرة أخرى في فصل الخريف الى ناحية ورقلة ، ليعيدوا الكرة من جديد كل سنة ، وكأنهم بهذه الرحلة السنوية بين ورقلة والسرسو يعيدون بدون شعور منهم وبطريقة معاكسة تلك الرحلة التاريخية التي حملت جماعات الاباضيين الرستميين من تاهرت الى سدراتة (ورقلة) في القرن العاشر الميلادي [3].

---

[1] نفسه ، ص 74.

[2] نفسه ، ص 74.

[3] ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 75.

2. **الشعانبة** : وفدوا إلى المنطقة وتوطنوا جهات ورقلة منذ القرن السادس عشر الميلادي ، وهم يتكونون من عشائر عديدة ، أهمها : شعانبة أولاد سعيد المعروفين بالشعانبة القبالة أو مواضى القليعة[1] نظرا لتوطنهم جهات القليعة وشعانبة هب الريح جنوب ورقلة ، وشعانبة متليلي المعروفين بالبرازقة في النواحي الغربية من ورقلة ، ولعل أهم هذه الفروع في حياة منطقة ورقلة هو فرع شعانبة بوروبة أو شعانبة الشرق الذين يسكنون نواحى البور ويجوبون العرق الشرقي الكبير ويترددون على مدينة ورقلة في بعض الاحيان[2] .

3. **بنو ثور** : وفدوا على المنطقة من جهات الجريد في أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، وانتشروا في النواحي الجنوبية لورقلة بالقرب من واحة الرويسات وعين حمار و الشط ، ، وكانت لهم روابط متينة مع عشيرة المخادمة ، وأحلاف وطيدة مع أولاد سيدى الشيخ منذ القرن السابع عشر ، ساعدتهم على ما يظهر في توطيد نفوذهم بالمنطقة والمحافظة على مراعيهم والوقوف في وجه سعيد عطبة[3] .

4. **الربايع وأولاد نائل** : ، رغم كون مواطنهم الأصلية تقع بالأطلس الصحراوي والهضاب العليا جنوب التطرى ، فان لهم علاقة خاصة بمنطقة ورقلة التي يقصدونها مع حلول فصل الشتاء لتصريف منتوجاتهم والبحث عن المراعي لمواشيهم [4].

---

[1] **القليعة:** (المنيعة حاليا) وهي تصغير قلعة، وهي قرية حصينة من حجر صلب تتموقع في سفح جبل، بها آبار كثيرة طيبة الماء وبعض النخيل، وهي تحت إمارة أمير ورقلة. ينظر: دكتور محمد حمودي، "**صورة المدينة الجزائرية إبان العهد العثماني في رحلة العياشي**"، جامعة مستغانم،ص222.

[2] ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص76.

[3] نفسه ، ص76.

[4] نفسه ، ص76.

المبحث الثالث : التاريخ الاجتماعي خلال العهد العثماني لمنطقة الأوراس

تميز التاريخ الاجتماعي لمنطقة الأوراس خلال العهد العثماني بطابع قبلي محلي، حيث احتفظت القبائل الأوراسية بدرجة كبيرة من الاستقلال الذاتي في تسيير شؤنها الداخلية، وقد ظل التنظيم الاجتماعي الداخلي قبلياً قائماً على الأعراف، مع حضور محدود للسلطة المركزية العثمانية التي اكتفت غالبا بالتحالف مع الزعمات المحلية لضمان الاستقرار و جباية الضرائب، و الطبيعة الجبلية لمنطقة الأوراس ساهمت أكثر في تمسك المجتمع الأوراسي بتقاليديه و مؤسساته الاجتماعية التقليدية.

أولا: قبائل المخزن في الأماكن المهمة في الإقليم الأوراسي :

وقد تم تنصيبهم من قِبل السلطة المركزية قصد مراقبة السكان و الحيلولة دون اندلاع ثورة قد يكون فيها خطر على سلطة البايلك بالمناطق الأخرى من الشرق الجزائري ، ومن بين هذه القبائل المخزنية ندكر :مخزن قبيلة الزمول التي اقتطعت الاراضي الصالحة للزراعة والرعى ليتمكن من حراسة الممرات الجبلية بنواحي باتنة حتى تظل طريق بسكرة مفتوحة امام تحركات الحاميات التركية ، فضلا عن ان هذا المخزن كان يشرف على مراقبة كتلة بلزمة الجبلية الحصينة[1] .

وكذلك قبيلة مخزن الصحارى التي كانت تحرس الجهات الشمالية والشرقية لبسكرة ، و مخزن عشيرة الاعشاش بزعامة عائلة بن سديرة الذي كان يجوب السفوح الشمالية للأوراس ابتداء من رأس أسرذون ، بمحاذاة خنشلة الحالية ، الى نواحي بوعريف موطن هذه العشيرة المخزنية التي طالما وجدت المساندة

[1] ناصر الدين سعيدوني، الإنسان الأوراسي...، مرجع سابق ، ص 155.

للقيام بمهمتها الحراسة هذه الجهات من فرسان الحراكتة وأولاد فاضل أما في الجهات الغربية للأوراس ، فهناك فرسان مخزن ابن دايخة الذي كلف بحراسة السفوح الجنوبية الغربية حيث تنتشر قبائل أولاد سلطان القوية. يعاضدهم في ذلك رجال قبيلة بني يفرن الذين منحوا الاراضي الواسعة لهذا الغرض من طرف البايليك [1].

ثانيا: المشيخات الوراثية المتعاملة مع البايلك :

هذه المشيخات التي أصبحت الطابع المميز لأرياف الشرق الجزائري بعد أن هيمنت منذ عهد متقدم من الحكم التركي على ثلثي بايليك الشرق بما فيها الاوراس ، مما اضطر معه حكام البايليك ان يتعاملوا معها لصالحهم ، ففى المنطقة الاوراسية نجد العديد من هذه المشيخات مثل مشيخة أولاد بوعزيز ، بجهات بلزمة الى الشرق من بريكة ، ومشيخة أولاد عبدى بجهات المنعة .

ومشيخة أولاد بوضياف بالأوراس الاوسط والشمالي ومشيخة أولاد بلقاسم بنواحي الشلية ، هذا بالإضافة الى الاحلاف القبلية الكبرى بالمناطق الجبلية مثل: حلف البرابر بنواحي مشونش الذي وجد المساندة والتأييد من بيت بوعكاز بالزيبان ، وحلف الاعشاش وحلف أولاد خيار . وذلك فضلا عن المشيخات المجاورة المرتبطة بالحكام الاتراك مثل مشيخة العرب و بيت بن قانة ، بالزيبان، ومشيخة قصر الطير بالهضاب العليا الغربية، واحلاف اولاد عبد النور والحراكتة التي كان على رأس فرسانها بعض القادة من رجال البايليك المشهورين مثل صالح باي الذي تولى قيادة حلف الحراكتة قبل ان ينصب بايا على قسنطينة [2].

[1] نفسه ، ص 133.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، الإنسان الأوراسي ... ، مرجع سابق ، ص 133.

خلاصة الفصل:

وفي الأخير ومن خلال ما تطرقت إليه في هذا الفصل أستخلص:

لقد تناولت مجلة الأصالة الجانب الاجتماعي لتاريخ الجزائر في العهد العثماني، فذكرت العديد من المدن والمناطق كمدينة الجزائر ومدينة ورقلة ومنطقة الأوراس وغيرها...، كما تطرقت الى العشائر والبنية السكانية وتفاصيل اجتماعية أخرى لهذه المدن وذلك من خلال كتب مصدرية ككتب الرحلات مثل رحلة العياشي وابن حمدوش وكتب أخرى مهمة ككتاب المرآة لحمدان خوجة الذي تطرقت المجلة من خلال كتابه الى مدينة الجزائر وعادات أهلها ...الخ.

الفصـــــــل الثالث

نمــاذج من التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية من خلال مجلــة الأصـــــــالة

المبحث الاول: التاريخ الثقافي لمدينتي الجزائر و ورقلة العثمانيتين من خلال مجلة الأصالة

المبحث الثاني: مؤسسات الثقافــة وخزائن الكتب في الجزائر العثمانية

المبحث الثالث: أصناف علماء الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة

تمهيد:

عندما نقول تاريخ أمة فإننا نقول حضارة، نقول ثقافة وعندما تزدهر دولة لابد من أن قادتها علماء ولذا آثرت التطرق في هذا الفصل للجانب الثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية بعد أن تطرقت الى الجانب الاجتماعي في الفصل الماضي. وبالتالي الكشف عن اسهامات مجلة "الأصالة" لإثراء التاريخ الثقافي للجزائر خلال الفترة العثمانية.

المبحث الاول: التاريخ الثقافي لمدينتي الجزائر ورقلة العثمانيتين من خلال مجلة الأصالة

شهدت مدينتا الجزائر و ورقلة خلال العهد العثماني حراكا ثقافيا متنوعاً يعكس التفاعل بين الموروث المحلي و التأثيرات الوافدة فقد كانت مدينة الجزائر مركزا حضاريا نشطاً احتضن المدارس و الزوايا و مجالس العلم مما جعلها قبلة للعلماء و الفقهاء من مختلف أنحاء البلاد، أما ورقلة فبرغم من بعدها الجغرافي فقد حافظت عن على مكانتها كمحطة علمية تجارية في الصحراء بفضل زواياها الدينية و تواصلها مع طرق القوافل مما سمح باستمرار تداول المعرفة بين العلماء.

أولا: العمران في مدينة الجزائر العثمانية

بعد أن دخل الأتراك الجزائر في القرن 16 للميلاد اتخذوها عاصمة للبلاد، حينئذ عادت من أمهات مدن شواطئ حوض البحر الابيض المتوسط وسيدة البلاد الجزائرية[1]، بحيث يصفها الأسد الإفريقي قُبيل الدخول العثماني على أنها مدينة كبيرة جدا، ولها أسوار جميلة ومتينة مبنية بالحجر الضخم، وبها دور جميلة و أسواق منسقة، وبها عدد كبير من الفنادق و الحمامات، و مسجد كبير على شاطئ البحر[2].

ومنها تُرسل البشوات و الدايات أو أمرائهم الى ولايات القطر كله، فقد كانت تضم إدارات الحكومة و أجهزة السلطة المركزية، وقد اتسع حجم المدينة في هذا العهد واستبحر عمرانها، فبلغ عددها أحيانا 150ألف نسمة، وصار شكلها أشبه ما يكون بمثلث هندسي، وكانت الجهة العليا منها مشحونة بالسكان من عامة الشعب، أما الجهة السفلى المواجهة للبحر فقد كانت مركز سكن الباشا أو الداي و رؤساء البحر و أصحاب الثروة وقناصل الدول الأجنبية، وكان يحيط بالمدينة سور ينحدر من القصبة الى البحر ("ما بين باب الواد حيث موقع ثانوية الأمير عبد القادر الآن وما بين المسرح البلدي الذي يحادي باب عزون" حسب ما ذكر الكاتب في ذاك الزمن ولا أدري أما زال الموقع نفسه أو حصل تغيير)[3].

---

[1] عبد القادر حليمي، **أصول النشأة لمدينة الجزائر**،في مجلة الأصالة، ع08، ماي-جوان1972م.ص 18.

[2] حسن الوزان، مصدر سابق، ص 38.

[3] رابح بونار، **مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**، في مجلة الأصالة، ع8، ماي جوان 1972م، ص81.

ثانيا: العلماء في مدينة الجزائر العثمانية

ونبغ في هذا العصر كثير من العلماء والادباء في قرونه الثلاثة، ومن أشهر من نبغ فيه:

سيدي محمد الشريف الزهار: وهو دفين الجزائر المتوفى سنة(948هـ/ 1541م) وكان تلميذا لسيدي أحمد ابن يوسف الملياني الصوفي الكبير.

الشيخ محمد بن على الخروبي الطرابلسي: نزيل الجزائر ودفينها وكان محدثا فقيها صوفيا وتولى السفارة عن باشا الجزائر الى المغرب وتوفى سنة(963هـ/ 1556م)وله كتب في التصوف.

الشيخ أبو الحسن على بن عبد الله الانصاري السلجلماسي: الذي استقر بمدينة الجزائر وتولى التدريس بمساجدها وتخرج عليه طلبة كثيرون، منهم سعيد قدورة، وترك مؤلفات متعددة وتوفي سنة (1057هـ/1674م).

أبو عثمان سعيد قدورة: الذي أخذ عن شيوخ الجزائر وتلمسان وتولى الفتوى والتدريس بالجامع الاعظم وتوفى سنة(1066هـ/ 1656م) ودفن بزاوية الشيخ أحمد بن عبد الله الجزائري الصوفي، وله شرح متن السلم للأخضري، وشرح على عقيدة السنوسي[1].

أبو مهدى عيسى الثعالبي الجزائري: الذي ترجم له المحبي وأثنى عليه كثيرا والشيخ البابلي كان يقول فيه ما وصل الينا من المغرب أحفظ من المقري ولا أذكى منك (أي ولا أذكى من عيسى الثعالبي الجزائري)، وتوفى سنة (1080هـ/1669م).

الشيخ محمد بن علي: وكان عالما جليلا وتوفي سنة (1093هـ/1682م)[2].

العلامة يحي الشاوي: الذي نشأ بالجزائر واخذ بها عن سعيد قدورة وعلى بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي ومحمد بن محمد بهلول الزواوي السعدى واجازه شيوخه وارتحل إلى مصر سنة 1074 هـ واستجاز علماءها وأجازوه وظهر عليهم بحفظه. وله من المؤلفات في بيان ما للبخاري من التصحيح

[1] رابح بونار، مرجع سابق، ص86.

[2] نفسه، ص86.

وحواش على التسهيل والالفية لا بن مالك وتوفى على ظهر البحر سنة(1096هـ/1685م) ونقل الى مصر ودفن بها.

الشيخ محمد بن عبد المومن: وكان فقيها قاضيا للمالكية وتوفى بمدينة الجزائر سنة (1101هـ/1689م)[1].

أبو عبد الله بن الشيخ سعيد قدورة: وكان عالما فقيها تولى الافتاء بالجامع الاعظم وتوفى سنة (1104هـ/1692م).

الشيخ عبد الرزاق بن حميدوش الجزائري: وعاش في القرن الثاني عشر واشتهر بكتابه الطبي "كشف الرموز والاعشاب ".

عمر بن محمد المانجلاتي: وكان فقيها أصوليا أخذ عنه ابن زاكور وأثنى عليه كثيرا، وختم عليه جمع الجوامع سنة 1044هـ/1634م[2].

محمد بن سيدي ابن علي: الاديب الشاعر المفتي وكان شاعراً كبيرا واماما فقيها وكان صديقا لابن عمار الذي روى له كثيرا من شعره، وساجله في كثير من قصائده.

العلامة أحمد بن عمار الجزائري: العالم الاديب الرحالة وكان من نوابغ عصره، رحل الى المشرق في أوائل سنة 1166هـ/1753م واشتهر برحلته التي بقي منها نبذة قليلة، وتوفى أواخر القرن الثاني عشر الهجري[3].

علي بن محمد الجزائري: المتوفى سنة (1185هـ/1771م) وكان يعرف بابن الترجمان، وانتقل الى المشرق، وجال في أنحائه ثم استقر أخيرا بالآستانة وشارك مع الجيش العثماني وأسر ومات بالتراب الروسي[4].

---

[1] رابح بونار، مرجع سابق، ص86

[2] نفسه، ص86.

[3] نفسه، ص87.

[4] نفسه، ص87.

أحمد الغزال الجزائري: وكان تلميذا للعالم الاديب أحمد بن عمار وقد مدح شيخه بقصيدة جاء فيها:

فاكرم به من ماجد وابن ماجد وانعم به من سيد وابن سيد

له خضعت ارباب علم لعزه فكيف وفيهم قام أعظم مرشد

وأجابه تلميذه ابن الشاهد بقوله:

عسى أن يلم الشمل بعد تبدد عشية هذا اليوم أو ضحوة الغد[1]

محمد بن الشاهد الجزائري: وكان أديبا شاعرا وقد ترك قصائد كثيرة في المدائح النبوية، ومن شعره في ذلك قوله:

محمد سر الوجود وسر الاكوان

أمام أصحاب السجود فما له ثان

محمد خير الورى نبينا الاواه

محمد بدر سرى سبحانه من انشاه

ومثله اليس يرى أثنى عليه الله

محمد بن رجب الجزائري: وقد اشتهر بكتابه في الطب ومدافعة الوباء الوافد عام 1200هـ/1786م، وجاء في أول كتابه هذا: «الحمد لله وحده. لما جاء الطاعون في شعبان سنة 1200 هـ ببلدنا الجزائر اشتغلت بمطالعة كتب عديدة في الطب منها القانون لابن سينا، والتذكرة للأنطاكي وألفت هذا الكتاب، وسميته "بالدر المصون في تدبير الوباء والطاعون"»، وأدرك الشيخ العهد الاستعماري ومات في القرن التاسع عشر الميلادي[2].

[1] رابح بونار، مرجع سابق، ص87.

[2] نفسه، ص 87.

سيدي محمد بن عبد الرحمن الأزهري الزواوي: دفين الجزائر وقد توفي بالجزائر أو ببلاد القبائل سنة (1208هـ/1793م) ودفن بمقبرة الحامة التي سميت باسمه، وهو ناشر الطريقة الرحمانية بالجزائر وبلاد السودان[1].

وقد جاء أيضا من أخبار علماء مدينة الجزائر في "لسان المقال..." لابن حمدوش، أن من العلماء الذين أطال هذا الأخير الجلوس إليهم وأكثر من القراءة عليهم محمد بن ميمون قاضي المواريث في وقته، وهو الذي كان حسب رأي تلميذه يتقرب الى السلطة الحاكمة، ويجعل من داره منتدى يجتمع فيه العلماء والأدباء[2].

كما أشير الى الخصومة التي وقعت بين ابن حمدوش و المفتي ابن علي ، بحيث أن الأول قد يكون افتخر بشرفه عليه لأن ابن علي كان من أصل كرغلي ، و سبب الخصومة حسب ما ذكر ابن حمدوش غضب ابن علي من عدم قيام ابن حمدوش احتراماً له ، وبينما كانت علاقة ابن حمدوش بابن علي غير حسنة نجده على علاقة حسنة بالمفتي الأديب الشاعر أحمد بن عمارة ، فهو الذي كتب له تقريظا نثراً و شعراً لكتابه "الدرر على المختصر" ، كما نجد أيضا أن لابن حمدوش علاقته حسنة مع العالم عبد الرحمن الشارف الذي كتب له شهادة على تصحيحه الكتاب المذكور على الشيخ أحمد الورززي المغربي.

ومن العلماء الدين وردت أسمائهم في الرحلة : المفتي محمد ابن حسين[3]، و قاضي قسنطينة محمد الحنفي[4]، و المفتي عبد الرحمن المرتضى[5]، و المفتي الحاج محيي الدين الزروق (و هو آخر المفتين المالكية الدين يرد اسمهم في الرحلة) و القاضي ابن المسيسني ، بالإضافة الى ذلك عدد آخر من القراء و الأدباء الدين لم يكونوا عندئذ من أصحاب المناصب ، ولكن كانوا من رجال العلم نذكر منهم : أحمد العمالي

---

[1] رابح بونار، مرجع سابق، ص 87.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص 6-6.

[3] هو الذي كتب لابن حمدوش رسالة تعزية في ولده، وقد أوردها ابن حمدوش حرفيا في الرحلة، وهي من جيد الرسائل في بابها. انظر: أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 18.

[4] جاء مدينة الجزائر وقرأ على ابن حمدوش شرح المبارك في الأسطر لاب للسنوسي. أنظر: أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 18.

[5] كان صهرا للمفتي سعيد قدورة، وقد أورد ابن حمدوش نص عقد زواجه كنموذج لما كتب الشيخ العالم الأديب محمد بن عبد المؤمن سنة 1087هـ – 1676م. أنظر: أبو القاسم سعد الله، نفسه، ص 18.

، محمد بن سيدي الهادي ، و أحمد البوني ، وابنه أحمد الزروق ، و محمد بن المسيسني (أخو القاضي المذكور) و أبو القاسم بن يوسف الحسني ، و عبد الملك بن إبراهيم و الحاج أحمد بن مسعود ، وكان ابن حمدوش يقرأ مع بعض هؤلاء و يتراسل مع آخرين منهم وكانوا جميعا يكونون في الواقع نوعا من الطبقة المثقفة التي تتعايش وتتصاهر وتتنافس طموحا الى السلطة و الجاه[1].

ثالثا: الحياة الثقافية في مدينة ورقلة العثمانية من خلال ما كتبه مولاي بالحميسي في مجلة الأصالة

أراد العياشي أن يطلع القراء على حالة العلوم الاسلامية في الأقطار التي مر بها فأسهب في ذكر الكتب والعلماء وكيفية التدريس ومستوى الثقافة الذي ما من شك كان منحطا، فالإمام الذي لازمه العياشي مدة اقامته بورقلة صورة لهذه الحالة المؤسفة فهو يلحن لحنا فادحا في خطبته ويكثر من الخطأ ويتردد في القراءة ولا يفهم ما يقرأ حتى خاف الرحالة ألا تصح وراءه صلاة الجمعة. ثم ان معلوماته التاريخية فقيرة كمبادئه النحوية: يسأل عن المهدي المدعو له في الخطبة فلا يفقه شيئا ويخلط بين المهدي والنبي. فعجزه واضح وضعفه فادح ومستواه الثقافي قصير، وأخو الامام في نفس الحالة ويقول فيهما العياشي: «وهما معروفان بأولاد الفقيه منصور وهما أقرب من رأيت في هذه المدينة بسيرة الطلب وما أظن أحدا منهما يحسن بابا من أبواب أي علم الا أنه لا ينبغي أن نعمم هذا النقص ولا أن نقيس الجنوب بالشمال في أيام العياشي –«وامام » العياشي لا يمكن أن يكون صورة لعلماء البلاد كلها. وما ذكره عالم مغربي[2] معاصر للعياشي أقرب الى الصحة [3].

ومن أخبار المدينة الثقافية عن ما نقله العياشي لدينا :

---

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص ص17-18.

[2] هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور الفاسي، أديب ورحالة وشاعر، ولد بفاس سنة 1075هـ على الأرجح وتوفي بها (20محرم1120هـ/1708م)، تعلم بفاس ثم انتقل الى تطوان وأخد عن علمائها، ثم انتقل الى الجزائر بحرا سنة 1093هـ/1683م للإجتماع مع علمائها و الأخد عنهم و إجازتهم ، له رحلة وهي قصيرة وتسمى 'نشر أزاهير البستان فيمن أجازني في الجزائر و تطوان'.ينظر: مولاي بالحميسي، **الجزائر من خلال**...،مرجع سابق، ص19.

[3] مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة في ...، مرجع سابق، ص 69.

1. جهل الامام وتخوف العياشي

فيه يقول العياشي: «وكان دخولنا لمدينة ورقلة عشية الخميس وأقمنا يوم الجمعة واليومين اللذين بعده ودخلنا المدينة لحضور صلاة الجمعة وصلينا بجامع المالكية وخطب الخطيب بخطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم والتأخير مع ادغام حروفها حتى كأنها همهمة فكنت أتخوف ألا تصح لنا معه جمعة ان كانت صلاته كخطبته فنجي الله فأحسن في قراءة الفاتحة فما ظننا أن صلاتنا معه مجزئة ودعا في خطبته للإمام المهدي ثم السلطان الأعظم الخاقان الأفخم محمد بن ابراهيم بن مراد ثم لسلطان بلاده مولاي علاهم[1]. فلما فرغ من الصلاة بعثت بعض اصحابنا ليسأله عن المهدي المدعو له في الخطبة أهو المنتظر أم أحد المنتحلين ذلك ممن مضى؟ فسأله عن ذلك فاذا هو لا يفقه شيئا من ذلك وقال: أظنه النبي (صلعم)»[2].

2. في مكتبة الإمام

ثم لقيت إمام المسجد بعد ذلك وأدخلني الى منزله وأحضر لي ما عنده من الكتب فاذا عنده أجزاء من الموطأ، ومن البخاري ومن الأكمل وبعض شراح المختصر والرسالة[3]غالبها لم يكمل وحبسني لطعام صنعه حتى حانت صلاة المغرب[4].

3. مسجد ورقلة:

فدخلت المسجد بإزاء داره لصلاة المغرب وهو مسجد متقن الصنعة مجصص الأرض والحيطان على بابه أماكن وفى جوانبه، معدة للوضوء وقضاء الحاجة ومكان معد لتسخين الماء فأعجبني غاية[5].

---

[1] هو أمير ورقلة آنذاك. أنظر: مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة في ...، مرجع سابق، ص 62.

[2] مولاي بلحميسي، نفسه، ص 62.

[3] ويقصد بها الموطأ لأبي عبد الله مالك بن أنس (توفي بالمدينة سنة 795م). أنظر: نفسه، ص 64.

[4] نفسه. ص 64.

[5] مولاي بلحميسي، مرجع سابق، ص 64.

وهذه المساجد عندهم ليست عبارة عن أ ماكن عبادة فقط بل هي ملتقى للنشاط الاجتماعي و الثقافي في ورقلة لإشتمالها على مدارس التعليم، و التي تتوزع على مسجدي المدينة الرئيسيين و هما المسجد المالكي المعروف بجامع سيدي عبد القادر الجيلالي، حيث تجتمع جماعة البلد و أهل الرأي وتقام صلاة الجمعة و يخطب للحاكم، و المسجد الخاص بأتباع المذهب الإباضي[1]

4. في مكتبة أمير ورقلة

ولما كان آخر أيام الإقامة سألت صاحبنا إمام المسجد هل في البلد شيء من خزائن الكتب فأخبرني أن عند الأمير خزانة من الكتب وأنه لا يمنع من أراد الدخول إليها فذهبت معه إليه وأدخلنا ورحب بنا وأخبره صاحبنا بما أريد فأدخلني الى كتبه فاذا عنده نحو من أربعين سفرا من جملتها التوضيح والتتائي وبهرام وحواشي على الصغرى[2]، وأخرج لنا طعاما وسأل عن مسائل فقهية وله بعض الالمام بها وجرى في الكلام معه ذكر تعارض الأصل والغالب. فطلب مني أن أكتب له في ذلك شيئا فكتبت له بعد الخروج من عنده ما حضرني من كلام العلماء في ذلك وأوردت له بعض الأسئلة وحضرني عند الكتابة بيتان في مدح هذا الأمير لما شاهدت من حسن خلقه ولين جانبه وهما:

فان ولاة الأمر في كل بلــدة كثيرون لكن الأمير علاهـــــم

علاهم "علاهم" إذ تحلوا بحلية من العدل الممدوح رقم حلاهـم

---

[1] ناصر الدين سعيدوني،ورقلة و منطقتها...، مرجع سابق، ص 74.

[2] **التوضيح**: عنوان لكتب عديدة، لعله يعني هنا التوضيح لخليل بن إسحاق في مختصر ابن الحاجب.

التتائي: (شمس الدين محمد بن براهيم) شارح مختصر خليل.

براهم:(بن عبد الله بن عبد العزيز) قاضي القضاة بمصر

شرح خليل الصغرى: كتاب في التوحيد لمحمد بن يوسف بن عمر السنوسي.ينظر الى: مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة ...، مرجع سابق، ص 66.

وبعثناها مع صاحبنا إمام المسجد وهذا الإمام يدعى عند أهل بلده بباسيد وأخوه "سد خير" وهما معروفان بأولاد الفقيه منصور وهما أقرب من رأيت في هذه المدينة بسيرة الطلب وما أظن أحدا منهما يحسن بابا من أبواب أي علم.

ولكن البـلاد إذا اقشعـــرت صوع نبتهـــا رضي الهشيـم![1].

[1] مولاي بلحميسي، مدينة ورقلة ...، مرجع سابق، ص 66.

المبحث الثاني: مؤسسات الثقافة وخزائن الكتب في الجزائر العثمانية

لقد شجع العثمانيون انتشار حركة التعليم وتركوا الميدان مفتوحا للأفراد والجماعات يقيمون ما يشاءون من مؤسسات دينية أو تعليمية، وأكثر ما يميز هذا العهد هو أن بعض الحكام العثمانيين كانت لهم إسهامات في تشجيع بناء المدارس، وتكريم العلماء وتقريبيهم بسبب مساهماتهم المختلفة.

أولا: المدارس الثقافية في الجزائر العثمانية

–مدرسة القشاش: اشتهرت بمدينة الجزائر وذكرها أبو راس في كتابه "عجائب الأسفار"؛ إذ شاهدها عندما زار المدينة لأول مرة في طريق رحلته إلى الحج سنة 1204 هـ. لكن هذه المدرسة اندثرت ولم يبق عند الاحتلال الفرنسي إلا مسجدها، الذي كان في نهج القناصل. وكان لهذه المدرسة أحباس خاصة بها للإنفاق على شؤونها، وعلى الطلبة المقيمين في الزاوية التابعة لها[1].

مدرسة أبي عنان أو المدرسة العنانية: وجدت في مدينة الجزائر، هدمت وبني على انقاضها الجامع الجديد الحنفي، وذلك حوالي سنة 1070 هـ 1660 م[2].

مدرسة الجامع الأعظم المالكي: ثالث أهم المدراس بمدينة الجزائر. كانت تشتمل على مسجد صغير من دون منارة وزاوية خاصة بالعلماء الفقراء. تشتمل على طابقين وبنيت أو جددت حوالي سنة 1039 هـ من ريع أحباس الجامع الأعظم عندما كان الشيخ سعيد قدورة مفتيا فيه. وبحسب وثيقتين عثر عليهما ألبير دوفو(Albert Devoulx) إحداهما تذكر أن مامي رايس ورفقاءه قدموا للمفتي المذكور أسيرا مسيحيا ليبيعه ويشتري بثمنه محلا يحبس على المدرسة المقابلة للمسجد. والثانية تشير إلى بناء أو تجديد هذه المدرسة ولواحقها وتعود إلى تاريخ 1052هـ ، وتتمثل هذه اللواحق في دار الوضوء المسامية

[1] المهدي البوعبدلي ،مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ نشأتها تطورها و آثارها، **في مجلة الأصالة**، ع11،نوفمبر–ديسمبر1972م،ص ص 92–93.

[2] نفسه، ص 93.

للجامع المذكور والمسجد الراكب عليها والمدرسة وإنشاء طابق علوي بإزائها، لسكنى إمام المسجد المذكور[1].

–المدرسة المحمدية: أنشئت في معسكر وقد تحدث عنها أبو راس الناصري كونها اشتهرت في عهده. أنشأها الباي محمد بن عثمان الكبير فاتح وهران سنة 1206 هـ ثم ألحق بها المسجد. وقد وصف المدرسة والمسجد أيضا كثير من الشعراء، منهم أبو العباس أحمد المقري[2] القرومي (قرومة: قرية تابعة للأخضرية PALESTRO السابقة، ولاية تيزي وزو كانت دار علم)[3] الذي قال من قصيدة طويلة هذا مطلعها[4]:

عجبا له من مسجد في الأرض قد حاكى السماء تطاولا في المفخر

وترى المدرس قد علا كرسيه يلقي على العلماء حب الجوهر

تحويه "مدرسة " غدت آثارها تحييه بالعلم النفيس الأشعري

وقد كان إتمام بناء هذه المدرسة سنة 1196 هـ، بعدها عين الباي مسيرا لها الشيخ محمد ابن عبد الله الجلالي، الذي اشتهر بتنظيم رباط وهران ورياسته، ذلك الرباط الذي استعان به الباي محمد بن عثمان على طرد الإسبان من وهران. كما بنى الباي المذكور مدرسة أخرى بوهران بعد فتحها. إضافة إلى هاتين المدرستين، وجدت مدرسة مازونة إحدى مآثر الباي المذكور أيضا، والتي أسسها وعهد بتسييرها إلى الشيخ محمد بن علي أبو طالب الذي شارك في حرب وهران سنة 1206هـ رفقة مائتين من طلاب العلم ومنهم ابناه، اللذان استشهد أحدهما في الحرب المذكورة. ولم يكتف الباي ببناء هذه

---

[1] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص93.

[2] **المقري:** هو الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد أبو العباس المقري التلمساني من مواليد مدينة تلمسان عام 986هـ الموافق لـ 1578م، وقد سمي بالمقري نسبة لقرية مقرة بالقرب من مسيلة التي قدم منها أجداده. أنظر: سماعيل فتحي وبن حامد سعدية، "رحلة المقري (ت 1041هـ/1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والحجاز"، **مجلة المعيار**، مج 15، ع1، ص 1370.

[3] إن المقري من مقرة في المسيلة وولد وعاش في تلمسان ولا علاقة له بتيزي وزو، ولعل المؤلف وقع في مغالطة.

[4] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص93.

المدرسة بل حبس عليها أحباسا هامة وكتبا منها صحيح مسلم وعليه نص التحبيس بخط ابن الباي المذكور عثمان[1].

اشتهرت مدرسة مازونة في عهدها الأخير بأنها خصصت لدراسة الفقه المالكي، وكان يقصدها علاوة على الطلبة الجزائريين، طلبة المغرب الأقصى الذين كانت شهادة مدرسة مازونة[2] معتبرة عندهم. وقد مدحها أبو راس بقصيدة هذا مطلعها:

أنها على ميزونة وانظرا العلا فميزونة بيت الهدى وسلام

وسل به بيت العلم بيت لقاصد دعائه فوق السمـــا ومقـــام

لها شهرة قدمابيت علومها ونشر التقى بين الورى وأنام

وقد امتازت هذه المدارس بنظام خاص كتوفير جميع ما يحتاجه الطالب والأستاذ مدة الدراسة، ثم الحرص السيرة الحسنة التي تشترط في الطلبة والمواظبة على الدروس[3].

ثانيا: المكتبـات في الجزائر العثمانية

اشتهرت خزانة اسرة المقري ذات المستوى الاجتماعي المرموق، بتأسيسهم لمكتبة قال عنها أبو العباس أحمد: «...فخرجت أموالهم عن الحد، وكادت تفوت الحصر والعد، ولما درج هؤلاء الاشياخ جعل أبناؤهم ينفقون ما تركوا لهم ولم يقوموا بأمر التثمير، فها أنا ذا لم أدرك من ذلك الا أثر نعمة، اتخذنا فصوله عيشا، وأصوله حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كثيرة من الكتب...»[4].

---

[1] المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص94.

[2] تأسست المدرسة خلال القرن الحادي عشر هجري نحو سنة 1029هـ أي ما يوافق القرن السادس عشر ميلادي على يد الشيخ محمد بن الشارف وقد أسسها و أقامها من ماله الخاص و دَرّس بها حوالي 64سنة وقبره موجود بها عليه قبه تسمى بسمه .ينظر : جلول دواجي عبد القادر، مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني، **مجلة مفاهيم**، ع4، جامعة زيان عاشور الجلفة، ديسمبر2018، ص 261.

[3] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق ، ص ص 94-95.

[4] نفسه، ص 103.

ثم اشتهرت في الجزائر مكتبة الجامع الأعظم المالكي التي كانت شبه مكتبة خاصة. أما الخزانة العامة فكان مقرها بالجامع الجديد الحنفي. ونجد في بعض الوثائق التاريخية قائمة بعض الكتب التي اشتراها ناظر أحباس الجامع الأعظم الشيخ سعيد قدورة من ريع الحبس الفاضل على مصاريف المسجد. ومن بين هذه الكتب "شرح الإمام العيني" لصحيح البخاري في ثلاثة أسفار اشتراه بألف دينار واحدة واربعمائة دينار، والنسخة المشهورة بالخروبية على عشرين جزءا مكتوبة في الرق "سبعمائة دينار ،وهذه النسخة كان يملكها العلامة محمد بن علي الخروبي[1] إمام الجامع المالكي. وكان مجموع ما أنفقه ناظر الأحباس في شراء كتب أسرة الخروبي وبناء وإصلاح المدرسة والكُتاب ما يفوق السبعة والثلاثين ألف دينار، وذلك في أوائل شهر ربيع الأول عام 1052هـ[2].

وذكر ابن رجب الجزائري المشهور بابن المفتي في مذكراته، أنه لما هاجم الانكليز الجزائر سنة 1661م وتسببوا بتهديم السور الخارجي للمسجد الأعظم، نقلت الكتب إلى برج مولاي حسن خارج الباب الجديد، ودام هذا النقل ثلاثة أيام على ظهور الإبل مما يؤكد على أن الاهتمام بالكتب كان كبيرا جدا وقتها[3].

ثم اشتهرت خزانة الباي محمد المصطفى بن زرقة الدحاوى[4] صاحب"الرحلة القمرية في الاخبار المحمدية" التي سجل فيها حرب وهران، قال متحدثا عن الباي محمد بن عثمان المذكور: «...فكان من سابغ فضله أن زودني من خزائن كتبه عمرها الله تعالى بطول عمره ودوام منصبه ما استظهر به عليه ما أنا بصدده فكان كالدليل المعين على السفر...»[5]،و الملاحظ من خلال ما قاله بن زرقة الدحاوي عن الباي محمد بن عثمان اهتمام هذا الأخير بالعلم و تدوينه بحيث قام بتدعيم الرحالة بكتبه قال أنها

---

[1] **محمد بن علي الخروبي**: هو أبو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي الفقيه الصالح نزيل الجزائر ودفينها، تعيين للوفادة على مراكش سنة 961هـ،و قدم المغرب الأوسط (أي الجزائر) و المغرب الأقصى(المغرب حاليا) مرتين في سبيل السفارة بين ملوك المغرب الأقصى، توفي رحمه الله سنة 963هـ. ينظر: أبي القاسم محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م، ص483.

[2] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص 104.

[3] نفسه، ص 104.

[4] يجب التنويه الى أن شخصية الباي هنا مختلفة عن شخصية صاحب الكتاب، فليس الباي هو محمد مصطفى كما هو مفهوم من صياغ النص.

[5] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص 104.

كانت خير معين له في سفره. كما تحدث عن خزانة المؤرخ أبي راس بمعسكر، التي قال عنها في رحلته:«... ثم إني أختم هذا الباب الأبدع بما مدحت به مصريتنا، التي هي بيت المذاهب الأربعة وهذه مكتوبة في بيت كتبنا في بهوها بخط بعض تلامذتنا[1].

«فلله قبة يعز نظيرها

وبهوها قد حاز المباهي مباهيا تقول لمن يأتي لها متنزها

تأمل جمالي تستفد شرح حاليا بنيت لخدمة العلوم وبثِها»

ثم كانت خزانة الشيخ عبد القادر بن يسعد البرذعي دفين قرية الدبة قرب قلعة هوارة (غيلزان) كان صاحبها من علماء القرن العاشر فتخرج من مجاجة على الشيخ محمد بن على شيخ سعيد قدورة كان هذا العالم يستكتب اللاجئين الاندلسيين للنسخ وقد أسس هذه الخزانة وشحنها بأمهات الكتب[2]، وقد بقيت هذه الخزانة رغم وجودها في بادية منقطعة محتفظة ببعض ما تبقى على طعم الأرضة والاعمال والنهب عليها خط المؤسس وتعاليقه كما احتفظت ببعض كتب نسخها اللاجئون الاندلسيون ومن أهم ما كانت تحتفظ به هذه المكتبة وعثر عليه منذ خمس سنوات كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة منقول من نسخة المؤلف وعليه تقريظ للعلامة الشيخ أحمد بن يحي الونشريسي صاحب المعيار قبل هجرته الى المغرب[3].

كما اشتهرت مكتبة الشيخ سعيد قدورة، وكانت تضم أمهات الكتب التي ألفت في عهده وقرئت عليه. وكذلك بعض مؤلفات ابن أبي محلي، التي كان قد أهداها لسعيد قدورة عند اجتماعه به، وتدخله في الخلاف الذي كان بينه وبين الشيخ عبد القادر بن محمد بن سليمان بن سماحة المشهور بالشيخ مؤسس أسرة أبناء سيدي الشيخ[4].

[1] المهدي البوعبدلي: المرجع السابق، ص 104.

[2] نفسه، ص 104.

[3] نفسه، ص 104.

[4] نفسه، ص105.

ثم نجد خزانة آل ابن الفقون بقسنطينة التي اشتهرت من أوائل القرن السادس عشر ميلادي في عهد عالم الأسرة وأديبها الشهير أبي علي حسن، صاحب الرحلة المنظومة التي ضمنها سفره من قسنطينة إلى مراكش[1].

ثالثا: الوقف في الجزائر العثمانية

1. وضعية الحبس بالجزائر العثمانية:

تميزت الأوقاف في الجزائر العثمانية بأوضاع خاصة وأحوال مميزة نجملها في النقاط التالية:

أ– عرفت الفترة العثمانية بالجزائر بكثرة الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد، وذلك بفعل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15م وحتى مستهل القرن 19م، والتي تميزت أساسا بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتعمق الروح الدينية لدى السكان، الذين وجدوا فيها أحسن وسيلة وخير عزاء أمام مظالم الحاكم وانعدام الأمن وهجمات الأساطيل الأوروبية على السواحل وتكرر الكوارث الطبيعية. فضلا عن أن الحكام الأتراك الذين رأوا في الرابطة الدينية عاملا قويا[2]مكنهم من بسط نفوذهم وتدعيم مكانتهم لدى الأهالي، الأمر الذي دفعهم في كثير من الأحيان الى تحبيس أملاكهم إظهارا للورع و التقوى و تقربا للمرابطين واكتسابا لتأييد رجال الدين ، فعلى سبيل المثال نذكر أن الباي حسين بن صالح عندما خرج سنة 1221هـ/1807م في إحدى حملاته العسكرية، أخذ على نفسه نذرا يتعهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي العريان والسيد محمد بن سيدي سعيد، و إصلاح مسجده وتحبيس أوقاف يستعين بها على رعاية الطلبة والغرباء وأبناء السبيل . وذلك حتى يكسب تأييد السكان المحليين وبضمن معاضدتهم له في حملته العسكرية على الجهات الشرقية من بايليك قسنطينة. ومما يلاحظ أن الأوقاف ما لبثت أن تزايدت في أواخر العهد العثماني حتى أصبحت تشكل نسبة كثيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م. فمثلا أوقاف سيدي عبد الرحمن الثعالبي، التي لم تتجاوز منذ أواخر

---

[1] المهدي البوعبدلي، مرجع سابق، ص 106.

[2] مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المنعقد بجامعة دمشق أفريل 1981م،"الوقف و مكانته في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي"، **مجلة الأصالة**،ع89-90، جانفي فيفري 1981م، ص 88.

القرن 15 وحتى بداية القرن 18 م أحد عشر وقفا، ثم ما لبثت أن تزايدت منذ أواخر القرن 18 م حتى أصبحت عشية الاحتلال الفرنسي يناهز عدد أوقافها على 82 وقفا[1].

ب-أصبح الوقف بالجزائر بعد انتشاره وكثرته في أواخر العهد العثماني، عاملا مؤثرا على مختلف أوجه الحياة بحيث أصبحت الأوقاف تشتمل على الأملاك العقارية والأراضي الزراعية وتضم العديد من الدكاكين والفنادق وأفران الخبز والعيون والسواقي والحنايا والصهاريج والطواحين وأفران معالجة الجير. هذا بالإضافة إلى الكثير من الضيعات والمزارع والبساتين والحدائق[2]. ولم يقتصر أمر انتشار الحبس على مدينة الجزائر وضواحيها بل شغلت أغلب جهات البلاد الجزائرية؛ بحيث اشتهرت كثير من المدن والفحوص بكثرة أوقافها مثل مازونة وتلمسان ومعسكر وقسنطينة وعنابة وبجاية والمدية وملیانة والبليدة والقليعة[3].

ج-لم تعرف الأوقاف بالجزائر العثمانية تنظيما محكما وإشرافا فعالا، إلا في فترة متأخرة نسبيا تعود إلى أوائل القرن 18م. وهذا ما تؤكده كثير من الإشارات الواردة ضمن وثائق الوقف مثل الوثيقة التي تسجل الأوقاف بمدينة قسنطينة وتتعرض للأوضاع المتردية التي كانت عليها والمبادرة التي قام بها صالح باي من أجل ضبطها وتسجيل مردودها في عدة دفاتر تتوزع بين الموظفين والمكلفين برعايتها وهم ناظر بيت المال وشيوخ البلد والقاضي الحنفي والقاضي المالكي، وحسب ما ورد في الوثيقة المؤرخة في أواسط ربيع الأول عام 1190هـ/ 1776م ، أن الهدف من هذه التنظيمات وضع حد للتهاون والتحايل على الأوقاف، وأن العملية انتهت إلى وضع إحصاء دقيق وضبط محكم[4].

د– اتخذت تنظيمات الأوقاف شكل إدارة محلية مميزة وجهاز إداري مستقل معدد الصلاحيات، يتميز بمهارة المشرفين عليه وكفاءة القائمين به، فرغم أن العديد من موظفي الأوقاف كانوا يخضعون مباشرة للسلطة الحاكمة بعد أن يعينوا بأمر من الباشا (الحاكم) أو بقرار منه بعد تزكيتهم من قبل أعضاء الديوان

---

[1] مؤتمر تاريخ الحضارة ...، الوقف ومكانته ...، مرجع سابق، ص 89.

[2] نفسه، ص 89.

[3] نفسه، ص89.

[4] نفسه، ص 90.

وكبار الموظفين. إلا أن التصرف في شؤون الأوقاف واتخاذ الإجراءات العملية المتعلقة بها كانت تعود إلى المجلس العلمي الذي، ينعقد للبث فيها عادة كل يوم خميس من كل –أسبوع في الجامع الكبير بحضور المفتي المالكي والحنفي والقاضي المالكي والحنفي وبعض الموظفين الآخرين كوكيل بيت المال وشيخ البلد. وللمجلس العلمي صلاحيات مطلقة في التصرف في شؤون الأوقاف ومراقبة الموظفين القائمين عليه كالشيخ الناظر وجماعة الوكلاء والكتاب (الخواجات) والأعوان والشواش والحزابة (الطلبة الذين يقرأون القرآن بالمسجد)[1].

2. المؤسسات الدينية التي تتوزع عليها الأوقاف في الجزائر العثمانية

بعد هذه المميزات التي اتصفت بها أوضاع الأوقاف بالجزائر العثمانية أذكر أن الاوقاف الجزائرية كانت تتوزع على عدة مؤسسات خيرية ذات طابع ديني وشخصية قانونية ووضع إداري خاص، وهي حسب كثرتها تصنف حسب الترتيب التالي:

أ. **أوقاف الحرمين الشريفين** : كانت تشكل أغلب الأوقاف الخيرية أو الأهلية وذلك للمكانة السامية والمنزلة الرفيعة التي خص بها سكان الجزائر البقاع المقدسة بالحجاز وقد كانت هذه الأوقاف من الكثرة إذ كانت تبلغ نسبتها في أواخر العهد العثماني ثلاثة أرباع الأوقاف الموجودة آنذاك بحيث كان عدد أوقاف الحرمين بمدينة الجزائر وضواحيها عشية الاحتلال الفرنسي يتراوح ما بين 1357 و 1558 ملكية عقارية تبعا للمصادر المختلفة ، والجدير بالذكر أن جزءا ضئيلا من عوائد أوقاف الحرمين كان يرسل إلى البقاع المقدسة بواسطة أمير ركب الحجاز أو يسلم لمبعوث شريف مكة عند زيارته للجزائر بينما ينفق الباقي على المحتاجين المقيمين بالجزائر وأبناء السبيل أو يعطى كإعانة للمنتسبين إلى الحرمين الشريفين المقيمين بالجزائر أو الوافدين عليها من الحجاز كما يساهم في بعض الأحيان بجزء من عوائد أوقاف الحرمين في عتق المسلمين الذين وقعوا في الأسر[2].

[1] مؤتمر تاريخ الحضارة...، موقف الوقف...، مرجع سابق، ص 91.

[2] مؤتمر تاريخ الحضارة...، موقف الوقف...، مرجع سابق، ص 93.

ب.**أوقاف الجامع الأعظم وبقية المساجد المالكية الأخرى**: وهي من حيث كثرة عددها ووفرة مردودها تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين، ولعل هذا يعود أساسا إلى التأثير الكبير للجامع الأعظم في الحياة الثقافية والدينية ولكثرة عدد المساجد المالكية في الحواضر الجزائرية الكبرى؛ ففي مدينة الجزائر مثلا كان عدد المساجد المالكية يبلغ 92 مسجدا وكل مسجد خصصت له أوقاف تنفق عليه. وأما المساجد الحنفية والتي كان في طليعتها المسجد الأعظم، فإن أوقافه كانت من الكثرة والضخامة بحيث ناهزت 550 وقفا اشتملت على المنازل والحوانيت والبساتين والمزارع والضيعات وغيرها. ويعود التصرف فيها للمفتي المالكي الذي يوكل أمر تسيير شؤونها إلى الوكيل العام الذي يساعده وكيلان أحدهما متكلف بأوقاف المؤذنين وآخر يهتم بأوقاف الحزابين[1].

ج. **أوقاف سبل الخيرات**: أسست حسب بعض المصادر عام 999 هـ /1584م على يد شعبان خوجة ،وهي مخصصة للإنفاق على المساجد العينية الواقعة بمدينة الجزائر والبالغ عددها ثمانية (الجامع الجديد، جامع سفير وزاويته، جامع دار القاضي، جامع كتشاوة، جامع الحاج شعبان خوجة، جامع الشبارلية، مسجد حسين داي ومسجد علي خوجة).ويعود أمر التصرف في أوقاف سبل الخيرات إلى المفتي الحنفي، الذي يقوم بالصلاة ويتولى الإفتاء بالجامع الجديد .وتعود مداخيل أوقاف سبل الخيرات –رغم قلة عدد المساجد الحنفية وكون غالبية الجزائريين من أتباع المذهب المالكي –إلى غنى الطائفة التركية وجماعة الكراغلة وبعض العائلات الحضرية المنتسبة للمذهب الحنفي، وهذا ما جعل عدد أوقاف سبل الخيرات يناهز 331 وقفا منها 119 ملكية عقارية و212 عناء توفر مدخولا سنويا يقدر بـ 180000 فرنك وذلك قبل أن تتعرض لضغط الإدارة الاستعمارية فتتضاءل إلى 175 وقفا في السنوات الأولى للغزو الفرنسي[2].

---

[1] نفسه ، ص 93.

[2] مؤتمر تاريخ الحضارة...، موقف الوقف...، مرجع سابق، ص 93.

د. **أوقاف الأولياء والأشراف وأهل الأندلس:** حظي أغلب الأولياء (المرابطين) بأوقاف خصصت للإنفاق على أضرحتهم؛ ففي مدينة الجزائر كانت تتوزع أوقاف الأولياء على 9 أضرحة 8 منها تقع داخل مدينة الجزائر. وتأتي في مقدمة أوقاف الأولياء أوقاف سيدى عبد الرحمن الثعالبي[1]، التي تم الإنفاق منها على القائمين على الضريح ويوزع قسم منها على فقراء المدينة كل يوم خميس. كما خصص بعض الحكام أوقافا لصالح المرابطين مثل الداي محمد بقطاش، الذي أسس لفائدتهم زاوية عام 1121 هـ / 1709 م عرفت بزاوية الأشراف[2].

هـ. **أوقاف أهل الأندلس:** لا تقل أهمية عن أوقاف الأولياء والأشراف، وذلك لاستقرار كثير من مهاجري الأندلس بالبلاد الجزائرية وامتلاكهم لثروات ضخمة نتيجة أعمال القرصنة والاشتغال بالزراعة. وقد خص كثير منهم جامع الأندلس والزاوية الملحقة به –والذي أسس في السنة الأولى من القرن السادس عشر– بكثير من الهبات والأوقاف[3].

و. **أوقاف البلد والثكنات والمرافق العامة:** خصصت كثير من الأوقاف للإنفاق على المعوزين من الجند وصيانة بعض الثكنات والحصون والأبراج، فضلا عن العديد من المرافق العامة الأخرى كالعيون والسواقي والحنايا والصهاريج والآبار. وقد خصص لكل مصلحة من هذه المرافق العامة وكيل خاص يرعى أوقافها ويتعهد شؤونها مثل وكيل العيون والسواقي[4].

المبحث الثالث: أصناف علماء الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة.

---

[1] **عبد الرحمن الثعالبي**: هو عبد الرحمن أبو زيد بن محمد بن مخلوف بن طلحة بن عمر، تنتمي أسرته الى قبيلة الثعالبة من عرب المعقل التي قطنت سهول متيجة، عالم ومفسر ومؤرخ وكبير الفقهاء ولد سنة 785هـ/ 1384م بواد يسر بالجنوب الشرقي لمدينة الجزائر، وبها نشأ وتعلم، من مؤلفاته "الجواهر الحسان في تفسير القرآن" و "جامع الهمم في أخبار الأمم"، توفي رحمه الله في 23رمضان 875هـ الموافق لـ 1470م ودفن بجبانة الطلبة في مدينة الجزائر وقبره مزار الى اليوم. أنظر: مجموعة أساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، منشورات الحضارة، ط2014، ص 618.

[2] مؤتمر تاريخ الحضارة...، موقف الوقف...، مرجع سابق، ص 94.

[3] نفسه، ص94.

[4] مؤتمر تاريخ الحضارة...، موقف الوقف...، مرجع سابق، ص 95.

دواعي تأليف "منشور الهداية" : لقد ضاق الفكون[1] ذرعا بالأوضاع الدينية و الثقافية التي تغيرت بعد دخول الأتراك إلى قسنطينة ؛ ذلك أن طبقتين في قسنطينة حازتا على نفوذ ديني كبير : الطبقة الرسمية الشاملة للقضاة والمفتين والمدرسين وطلبة رجال الزوايا والمتصوفين والعلماء و البيوتات التي تدعي النسب الشريف، وفي الغالب أن أفراد هذه الطبقة الثانية كانت علاقتهم حسنة مع السلطات التي كان لها دخل في تعيينهم أو عزلهم؛ فالمؤلف كما نرى شاهد تغير الاوضاع المذكورة حيث صار كثير من أفراد الطبقة الأولى كالقضاة والمفتين والمدرسين يتولون هذه المناصب من دون استحقاق ولا كفاءة ، وانما ينالونها بالرشوة أو المحسوبية ، وكذلك كان الأمر بالنسبة لرجال الدين المدعين للصلاح والولاية، ومعظمهم من رؤساء الطرق، فركز الفكون في تأليفه "لمنشور الهداية " على أفراد هذه الطبقة أي الموظفين ورجال الدين وأبناء البيوتات المنسوبة للشرف ، ضمن محتوى التأليف الذي كان الهدف منه ترجمة علماء البلاد المعاصرين[2].

وهنا ننقل قول الفكون حيث قال: «...أما بعد فلما رأيت الزمان بأهله تعثر، وسفائن النجاة من أمواج البدع تتكسر ، وسحائب الجهل قد أظلت ، وأسواق العلم قد كسدت ، فصار الجاهل رئيسا ، والعالم في منزلة يدعى من أجلها خسيسا، وصاحب أهل الطريقة قد أصبح وأعلام الزندقة على رأسه لائحة ، وروائح السلب والطرد من المولى فاتحة ، إلا أنهم أعنى الطائفتين تمسكوا من دينهم بمناصب شرعية... فموهوا على العامة بأسماء ذهبت مسمياتها ، وأوصاف تلاشى أهلها منذ زمان واعصارها...والطائفة الأخرى سطرت أنامليهم في قراطيس السجلات ، ما يوهم من لم يوهم، ممن يأتي في غابر الزمن أنهم من حزب العلماء، بل ومن مشايخهم الأعليين، كل ذلك والقلب مني يتقطع غيرة

---

[1] **الفكون**: هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الفكون القسنطيني، المكنى أبا محمد، من مواليد 988هـ/1580م وهي السنة التي توفي فيها جده فسمي بإسمه عبد الكريم، كان من أعيان المالكية بالمغرب و أميرا لركب الحجاج الجزائريين وقسنطينة و ماجاورها، توفي رحمهالله عشية يوم الخميس من ذي الحجة سنة 1073هـ/1663م.ينظر: أمحمد بوشريط، **ابن الفكون واسهاماته في التأليف: «منشور الهداية» أنموذجا**، في مجلة العصور الجديدة، ع18، أوت 1436هـ/ 2015م، ص 89.

[2] المهدي البوعبدلي، **عبد الكريم الفقون القسنطيني (988هـ-1073هـ) والتعريف بتأليفه: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، في مجلة الأصالة، ع51، نوفمبر 1977م، ص ص 19 -20.

على حزب الله العلماء ، أن ينسب جماعة الجهلة المعاندين الضالين المضلين لهم، أو يذكروا في معرضهم ، وغيرة على جناب السادة الأولياء أن تكون اراذل العامة.ولم أزل في التنفير من كلتا الطائفتين، والتحذير منهم في كل زمان وأوان ، وبين كل صالح من الإخوان... الى أن يقول ... فشرح الله صدري، في أن اعتكف على تقييد يبدى عوارهم ويفضح أسرارهم ويكون وسيلة الى الله في الدنيا والآخرة ...فهذا الجهاد الذي هو أحد من السيف في نحور الأعداء نسخوا شرع سيدنا ومولانا محمد ﷺ بآرائهم المسطرة بأقلامهم في سجلاتهم وأحلوا الرشى بأفعالهم والتمدح بها والعكوف على طلبها والاعتناء بأخذها في أنديتهم فهي عندهم أرفع المكاسب وأسنى المطالب»[1].

أولا: العلماء الذين تولوا الوظائف الدينية والشرعية والعلمية دون استحقاق أو كفاءة

و في هذا يقول الفكون: هم كل من ادعى مالا يصح له من خطة و تدريس و غيرهما و إلا قليلا و في الحديث كلابس ثوب زور [2]، وأما عن عالم تولى الإفتاء و القضاء و التدريس بعد أن اعترف به و بأُسرته و أنه من أقاربه[3] فيقول :«فكان في أول زمانه ممن أحبنا لله و أحببناه فيه و كان ذا نجابة في أحوال الدنيا وطلب رئاستها ، تولى النيابة عن قضاة العجم يقصد بالعجم (الأتراك) وامتحن من الولاة كثيرا وأغرم المال مرات وتشكت به العامة ، وكان مقليا عند الخاصة وينسبون إليه أمورا لا يليق صدورها بعاقل وكان يخدم الولاة ويعلمهم ويخص نفسه في موالاتهم ويعطيهم الرشاء وربما يقال فيما اشتهر انه يتوسط لهم في ذلك من أهل البلد والرعايا ، وينال هو من ذلك حظا ، وتولى خطة الفتوى في زمن زكرياء ابن محجوبة وكان أميَّ الخطابة والكتابة ، لا يعرف طريق الخط ولا يحسن الوسم ، غير عارف

[1] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفكون...، مرجع سابق، ص ص 19-20.

[2] عبد الكريم الفكون، تق.تح.تع أبو القاسم سعد الله، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت –لبنان 1408هـ/1987م، ص 63.

[3] ويقصد المهدي البوعبدلي هنا **أحمد الغربي (حميدة بن حسن الغربي رحمه الله)**، على حسب ما تم ذكره من خلال الكتاب المحقق "منشور الهداية" و هو حفيد أبي الفضل ، أنظر : عبد الكريم ابن الفكون ، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم و الولاية، ص 75.

بالهجاء حتى أنه في غالب أحواله ، يتفقد من يجالسه من أحبابه مكاتبه ، ليصلح ما فيها من فساد الرسم ، وكان في ابتداء أمره منصفا ، واقفا عندما يحد له الخ ...»[1].

ثم يذكر في ترجمة أخرى من هذا القسم ، أي المتولين الوظائف العلمية والدينية من دون استحقاق ، بعد ان اعترف بمترجمته وبأسرته: «و أما تكالبه على الدنيا ، وانكبابه عليها فهو أشهر من أن يذكر و أوضح من أن يُسطر فتراه في جمعها يرتكب أمورا لا يبالي بها من ضِعة أو هلكة ، ولا عليه أن تكون من حل أو لا هذا مع تغيره للشريعة وتجاهره بالرشاء، وجمع حطام الدنيا، وعدم اكتراثه بالأوامر الشرعية، وتسويغه للعامة ، أو من كان على شكله من الخاصة أمورا لا يرضاها من في قلبه مثقال حبة من إيمان ، وتسهيله لهم الأمور الشاقة في النواهي والزواجر ويهتك حدودها. قولا وفعلا ...» [2].

ثم يتعرض الفكون لترجمة شخص آخر من هذا الصنف فيقول عنه: «تولى خطة النيابة (ويقصد القضاء) بالبلد ومكث فيها زمانا وعُزل مرات. وكان عاميّ القِدم والفكر ، لا يعرف ما يصلح به وضوئه وصلاته فضلا عما وراء ذلك ، غير أنه اتخذ كتب الوثيقة صناعة على ما فيها من الفساد والإفساد ما ورسما ، وضعف الدين أوجب إنزاله تلك المنزلة، وامتُحِن مراتٍ، وغُرِّم كراتٍ... أعطى عليها مالا لقضاة العجم حتى ولوه إياها ، وربما أرشى الولاة يمينا وشمالا وسمعت عن شيخنا أبي عبد الله التواتي المذكور أنه طلب منه الرجوع لقسنطينة بعد أن أُخرج منها واستوطن باجة فاعتذر بانه لا يرجع إلى بلد فيه فلان نائب أو قاض ... وكان موسوما بالرشى مغموسا بشهادة الزور والله أعلم بالسرائر»[3].

ثانيا: رؤساء الديــن المنحرفيــن من الدجاجلة الكذابين المتشدقة والمبتدعة الضّالين المضّلين

وهم الذين ينطبق عليهم عنوان الكتاب بالضبط "كشف حال من ادعى العلم والولاية"، وقد أضاف قائلا: «وربما ألجأ الحال إلى ذكر من لم يكن بصفة من ذكر لقصد التعريف به فسننبه عليه إن شاء الله»

[1] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفقون ...، مرجع سابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 24

[3] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفقون ...، مرجع سابق، ص 25.

ومن هذا القول ندرك أن المؤلف قد أنكر على المنحرفين من مدعي المشيخة والتصوف، وكانت أسوته في ذلك مذهب أحمد زروق وتلميذه عبد الرحمن الأخضري أي كان لا يعمم إنكاره على أصل الصلاح ولا أصل التصوف، ولهذا نبه في فصله هذا بقوله ذاك[1].

وقد بدأ الفكون بترجمة قاسم ابن أم هاني وبين الداعي إلى البداية بترجمته في قوله: «وبدأنا به لعظم مفسدته بين الخلق وشهيرة بدعته وقوتها. وبعد أن ذكر أن جد المترجم ينتسب إلى الصلاح. وكان معاصرا لعبد الرحمن الأخضري الذي كان ينكر عليه، قال: فاعلم أن هذا الرجل (أي قاسم بن أم هاني) كان في ابتداء أمره ذا سمةٍ حسنة، وكان لجده رعايا وأتباع وقد أظهر التقشف والزهد ولبس المرقعات، ثم ادعى مراتب الولاية والصلاح[2].

ثم ترجم لآخر وهو الشيخ طراد دفين نواحي عنابة فقال عنه: «أصله لص من اللصوص (ويقصد باللصوص رؤساء الإقطاع) وكان كبير المتلصصة ثم زعم أنه تاب وإلى الله أناب ، فصار من أهل الصفوة والولاية، وهو باعتبار ظاهر الشرع من أهل الطرد والجناية ، والبعد عن الله والغواية كان لص الظاهر ، صار لص الباطن والظاهر ، رمحه الظاهر...»[3]

كما ذكر الفكون صنفا آخر من هؤلاء العلماء مدعي الولاية والصلاح يعرف بالمجاذيب فقال فيهم: «فإن زعموا (أي المعتقدون في صلاحهم) أنه من أهل الجذب، وأنه غير مخاطب، فيقال لهم ما تعنون بالجذب، أجذب أهل الولاية، أم جذب من سلب العقل والدراية؟ أما الأول: فهو مقام عال، ومرتبة رفيعة، ويتحاشى صاحبها عن ترك المندوبات، فضلا عن الواجبات، والوقوع في المحرمات... وأما الثاني وهو سلب العقل والدراية ، فلا يصح في عقل عاقل أن يدعي الولاية فيمن سلب عقله وصار مثل البهيمة ، لا يعرف معروفا ، ولا ينكر منكرا ...»[4].

---

[1] نفسه ، ص 26.

[2] نفسه، ص26.

[3] نفسه، ص 26.

[4] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفقون ...، مرجع سابق، ص 27.

وألحق المؤلف صنفا آخر تفرع من أسر دينية أو منسوبة للتصوف فقال في وصفهم: «ظهر منهم العتو والاستكبار ، وصار العقب عند الخاصة والعامة في عصرنا ممن لا يلحق لهم شأو ، ولا يقاسون بقياس غيرهم ، اذا قالوا أولاد فلان جرى من تفضيلهم على جميع الأمة : علمائها ، وصلحائها ، بل وأولاد سيد المرسلين ، فيجعلون لهم من الرفعة والافتخار ، ما لم يجعلوا معشاره لأولاد النبي المختار ، والكفر أقرب لهؤلاء من الإيمان، والطرد أولى بهم والخذلان ... إلى أن قال فهذه فتنة ومصيبة لا أعرفها إلا في هذه البلدة الظالم أهلها...»[1].

ثالثا: العلماء من أصحاب وأحباب الفكون

وهم من معاصري عبد الكريم الفكون مستقيمي الأحوال سواءً كانوا من الموظفين أو رؤساء الدين، ومن بينهم أذكر:

أحمد المقري التلمساني: لقد سبق للمقري التعرف بالمؤلف عبد الكريم الفكون و تبادل معه الرسائل وترجمه في "نفح الطيب" ، إلا أنه حدث ما كدر صفو هذه الصداقة وذلك أن المؤلف ابن الفكون سبق له أن كتب جوابا عن سؤال طرحه تلميذه أبو عبد الله محمد بن باديس ، وعند اجتماع تلميذه المذكور بأحمد المقري في موسم الحج اطلعه عليه، فعلق عليه المقري، وبعبارة اصح قرظه ، وختم تقريظه بالإشادة والثناء على ابن الفكون وأسرته، ومن جملة ما قال في ذلك : « وبالجملة فهو العالم الذي ورث المجد لا عن كلالة، وتحقق الكل أن بيته شهير الجلالة ، بيت بن الفكون هضاب العلم والوقار والسكون لا زال الخلف منهم يحيون مآثر السلف ، ودام عبد الكريم فردا في العلم والزهد والولاية ، فهو الذي حاز فضل السبق وصار في ذا الزمان آية ، والله يبقيه ذا سمو مخلد الفصل والدراية»[2].

[1] نفسه، ص28.

[2] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفقون ...، مرجع سابق، ص ص 29-30.

فأجابه ابن الفكون بجواب على نمطه كما وكيف. إلا أنه تبين له أن المقري لمزه[1] في تقريظه وعدله بعض الهنات، ولذا انفجر ولم يكظم غيظه وقال في الرد عليه: «والرجل (أي المقري) فرح بما أوتي من فصاحة اللسان وصوغ الشعر وحفظ التصانيف والأقوال ، وجانبته زياج التوفيق فتغطى فكره عن اقتناص بنات التدقيق وهل طلب المولى من العلم إلا العلم، والعلم غير الحفظ ، وهو نور يقذفه الله في قلب من يشاء ، ثم اذا أنعم المولى على العبد بنعمة الحفظ، أو فصاحة اللسان ، إنما تقابل بالشكر ، الذي هو سبب المزيد ، لا بالاحتقار والاستصغار لغيره... والحقيقة أن ابن الفكون اطلق العنان لعواطفه الدالة على حساسيته المرهفة ، وتعالى في تحامله على المقري الذى وإن ثبت ما سماه المؤلف لمزا أو مسا بكرامته فلا يبرر له ذلك ما قاله له من التهم، كالتخلص من المسؤولية ، وأن نظرياته سطحية وانه معجب بنفسه حسود. ثم تتبعه في حياته الخاصة، فاتهمه باستجداء أغنياء مصر وتجارها بالمدح[2].

–محمد بن علي الزواوي: وهو أبو عبد الله محمد المدعو الموهوب بن الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن علي، وقد كان والده من أهل الخير وتوسم الصلاح عارفا بدينه محافظا على آدابه، تقبل عليه قبيلته ومن يليها وقد شاع خبره في جبل زواوة، ويذكر الفكون أن محمد بن علي مر ببلده حين كان صغيرا فتبرك به، وقد أتى داره واجتمع بوالده وأنه جالسه معه فهو بإزاء ولد صاحبه محمد بن علي الموهوب[3].

–الشيخ أبو الحسن علي بن عثمان الشريف: هو الفقيه النجيب أبو الحسن علي بن عثمان، الشريف في انتسابه، وهو من جبل زواوة من قبيلة تدعى بني بترون، وقد قدم للفكون بقصد القراءة، إلا أنه وللأسف وجده في حالة مرض مزمن، عجز الأطباء على علاجه. ويذكر الفكون أنه قد قدم له في سنة الثامنة و العشرين بعد الألف (أي 1028هـ) و كان المرض حينها قد صادفه منذ حوالي ثلاثة سنين بالتقريب ، فاعتذر منه لما هو فيه من مرض وضعف جسد ، إلا أنه بقي ملازما له ما يقارب النصف

---

[1] **لمزه:** من اللَّمز: كالغمز في الوجه تلمزه بفِيك بكلام خفي، قال تعالى: «ومنهم من يلزمك في الصدقاتِ»، أي يحرك شفتيه ورجل لُمَزَة: يعيبك في وجهك، ورجل همزة: يعيبك في غيبك. أنظر: ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مج5، ج45، ص4072.

[2] المهدي البوعبدلي، عبد الكريم الفقون ...، مرجع سابق، ص 30.

[3] عبد الكريم الفكون، مصدر سابق، ص 200.

سنه أو أقل ،فقرأ عليه المكودي و استعان بالتقييد وبعد ختمه قرأ المرادي وقيد على الفكون كثيرا مما فتح الله عليه من الأبحاث ولم يكن له قبل قراءته شيء يعتد به من العربية ، فلم ينفصل من عنده إلا وهو نجيب فيها فأجازه بعد طلب منه ثم انصرف، فأصبح صاحب درس عظيم حسب ما بلغ للفكون و أقبلت عليه الدنيا فأصبح يطعم طلبة العلم من عنده[1].

وفي الأخير أذكر أن هذا التأليف مفيد جدا بحيث جسد لنا من خلال الترجمة للعديد من العلماء و أصحاب المناصب العليا من مفتين وقضاة و مدرسين وذوي المكانة المرموقة من غير استحقاق الوضع الثقافي للبلاد، و بالتالي كشف الكثير من التلاعبات التي كانت بين الأتراك أو الأجانب كما يسميهم الفكون ومن يختارونهم لتولي مناصب حساسة في المجتمع لا يغنون فيها من جوع ولا يسمنون، كما يجسد لنا الفكون التواصل الثقافي القائم بين العلماء حينها من خلال ذكر العديد من العلماء وكيف تواصل معهم إما بالرسائل أو عبر ركب الحج أو الإجازات ، فرحم الله الفكون وجميع علماء المسلمين.

خلاصة الفصل:

وبعد الخوض في غمار هذا الفصل والذي خصصته للتاريخ الثقافي للجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة خلصت الى:

أن مجلة الأصالة اهتمت أكثر بالجانب الثقافي للجزائر العثمانية، فركزت على إبراز عمرانها وأهم علمائها، كما اهتمت المجلة بذكر مساجدها وكيفية التعليم المتداولة بها.

وقد استعملت المجلة المقالات التي تعتمد في مادتها العلمية على كتب مصدرية، مثل رحلة العياشي والتي صورت لنا الحالة الثقافية آن ذاك بوضوح لمدينة ورقلة وما جاورها، وكذلك كتاب منشور الهداية الذي

[1] نفسه ، ص 207.

جسد بالفعل الحالة الثقافية للبلاد خاصة في مدينة قسنطينة، من خلال ذكره للعلماء والترجمة إليهم وليسوا هم فقط بل وحتى من توى منهم مناصب بغير استحقاق كالقضاة منهم والمفتين.

كما كشف المجلة من خلال مقالاتها عن المؤسسات والمدارس الثقافية التي عرفتها الجزائر العثمانية حينها، وتطرقت للوقف ووضعيته وأهم المؤسسات القائم عليها كأوقاف الحرمين الشرفين.

الخاتمة

من خلال الدراسة المتعمقة لموضوع هذا البحث والمعنون بـ"التاريخ الاجتماعي والثقافي في الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة"، تبين أن تتبع المادة العلمية المنشورة في المجلة وتحليل مضمونها قد أتاح لنا فرصة الإلمام بمختلف الجوانب الاجتماعية و الثقافية التي ميزت المجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية. كما مكننا ذلك من الوقوف على طبيعة المعالجة التي قدمتها مجلة الأصالة لهذه المرحلة التاريخية، والطرق المنهجية التي اعتمدتها في تناول القضايا المرتبطة بها سواءا من خلال المقالات التحليلية أو الدراسات النقدية أو القراءات التاريخية التوثيقية. وقد سمح هذا العمل بتكوين رؤية شاملة حول مدى اسهام المجلة في إعادة إحياء هذا التاريخ وتقديمه للقارئ في قالب علمي يجمع بين الدقة والعمق ويسهم في إثراء المعرفة التاريخة المتعلقة بتلك الفترة، وعلى ضوء ذلك تم الوصول الى عدد من النتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- ✓ تعتبر مجلة الأصالة مجلة فكرية ثقافية ساهمت في تخليد تاريخ الجزائر عبر العصور وفي شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ...الخ.
- ✓ لَعِب شكل المجلة الخارجي ومضمونها الداخلي دورا مهما في جدب القارئ وإفادته ونشر الوعي والثقافة لمختلف الفئات الاجتماعية وباللسانين العربي والفرنسي.
- ✓ يعتبر مولود قاسم نايت بلقاسم الأب الروحي والمؤسس الفعلي لمجلة الأصالة، ففكره وتفانيه جعل من المجلة مرجعا مهما يعود له معظم الباحثين والمؤرخين، فمولود قاسم يُعتبر قطب من أقطاب الفكر والثقافة في منطقة القبائل وفي الجزائر ككل.
- ✓ لقد ساهم في مجلة الاصالة جملة من المؤرخين الجزائريين وغيرهم من المؤرخين العرب والأجانب، مما أضفى على المجلة صبغة عالمية متميزة، بحيث جعلت مساحة راقية حتى للأدباء والشعراء.
- ✓ لقد تميزت المجلة بنشرها لفهرس الموضوعات لكل عدد من أعدادها وبالتالي تسهيل عملية البحث على الباحثين.

- ✓ من خلال التصفح لأعداد المجلة، تَمَّ التعرف على المواضيع التي تطرقت لهم والتي كانت في مجالات مختلفة تصب في تاريخ الجزائر من مختلف المجالات، فجعلها هذا مرجعا أساسيا يستسقى منه.
- ✓ إن احتواء المجلة على مقالات ذات وزن ثقيل من كبار المؤرخين الجزائريين خاصةً في التاريخ الاجتماعي أو الثقافي خلال الفترة العثمانية أمثال أبو القاسم سعد الله والمهدي البوعبدلي وناصر الدين سعيدوني جعلها قبلة لمعظم الباحثين في هذا المجال كما زادها تميزا ورقيا وانفراد.
- ✓ فإن مجلة الأصالة ساهمت فعلا في ابراز التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية من خلال المقالات المتعددة التي تناولتها به، بحيث أولت اهتماما واضحا بهذا المجال وبهذه الفترة لما لها من أهمية تاريخية في جزائرنا الحبيبة.
- ✓ في الأخير أنوه الى أن المجلة وبالرغم من المادة التاريخية الدسمة التي تحتويها غفلت للأسف عن تتبع المقالات المنشورة بها والتدقيق فيها من الناحية الإملائية واللغوية وحتى بعض المغالطات التاريخية.

❖ التوصيات:

وعلى ضوء ما توصلت إليه في هذا البحث من نتائج، ومن خلال تحليل مضمون مجلة "الأصالة" من مقالات في التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية، أقترح التوصيات التالية:

1. التركيز على الفئات الاجتماعية المهمشة، على غرار النساء والحرفيين وأفراد الطبقات الدنيا و العمل على إبراز أدوارهم الاجتماعية والثقافية في تلك المرحلة التاريخية (العهد العثماني).
2. مواصلة دراسة وتحليل المجلات الأكاديمية الوطنية، كمجلة "الأصالة" لما تحتويه من مواد ذات أهمية علمية يمكن أن تسهم في مراجعة كثير من المسلمات التاريخية وبناء تاريخ وطني متوازن.
3. إعادة النظر في محتوى المقالات المنشورة في مجلة "الأصالة" من الناحية الإملائية واللغوية و تحليلها بعين نقدية، مع مراجعة منهجية تحريرها من أجل رفع مستواها الأكاديمي و تيسير فهمها لدى القراء والباحثين.

قائمة الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم01: صورة توضح الغلاف الخارجي لمجلة الأصالة العدد الأول[1]

فهرس موضوعات أعداد
مجلة "الأصالة" الجزائرية
[١٣٩١-١٤٠٢ هـ/ ١٩٧١-١٩٨١م]

الأصالة

مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

السنة الأولى - العدد الأول - محرم 1391 هـ - مارس 1971 م

ثورة متكاملة اصيلة
بقلم الرئيس هواري بومدين

ندوة الاصالة
مقومات الشخصية الوطنية

اللغة العربية
طرق تكييفها
ومناهج تعميمها

السينما ومسير
التاريخ الوطني

يوغورطة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] **مجلة الأصالة**، العدد 01، مارس 1971.

الملحق رقم02: صورة توضح الغلاف الخارجي للعددين 59/58[1].

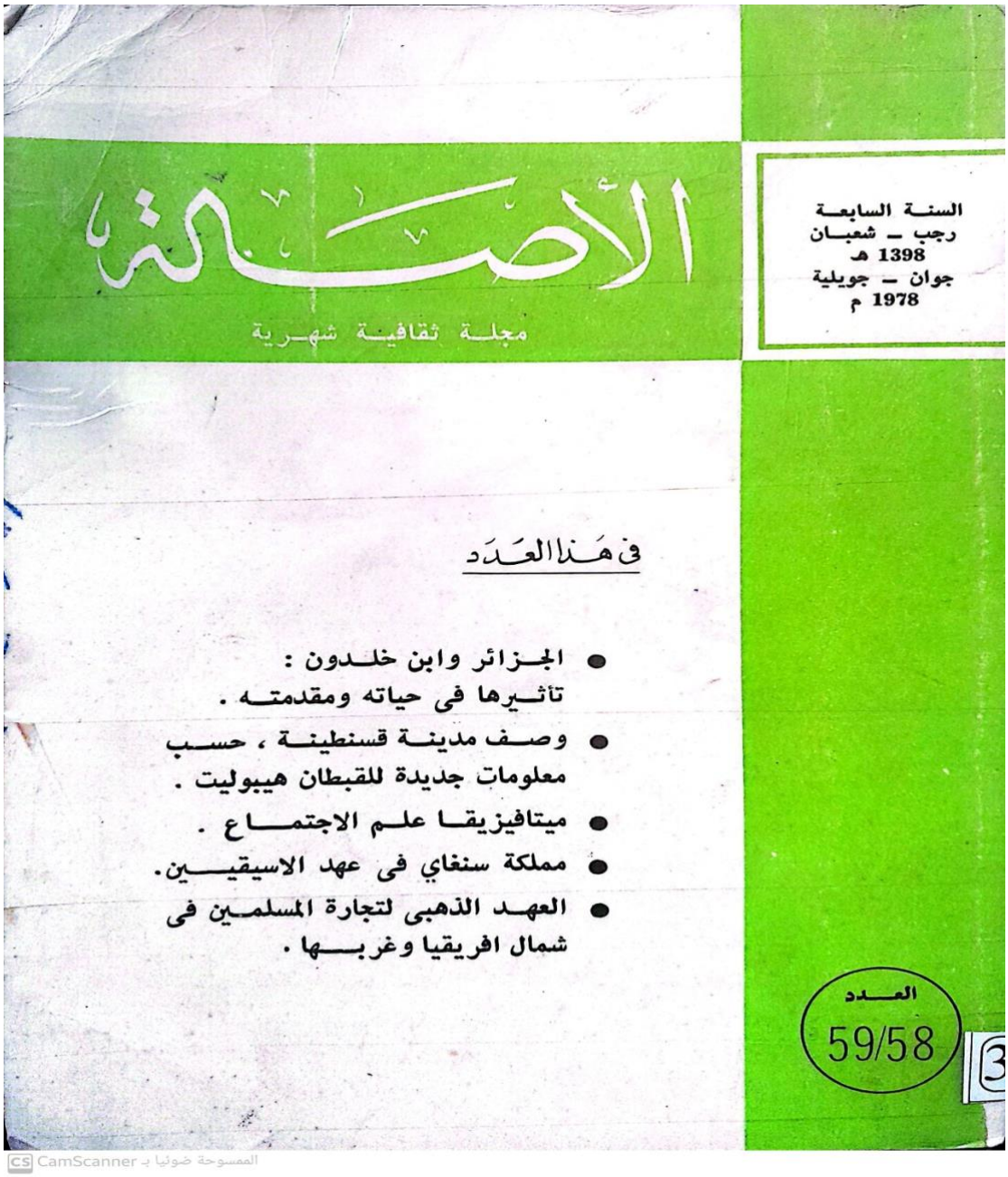

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] **مجلة الأصالة**، ع59/58، جوان-جويلية 1978م.

الملحق رقم03: صورة توضح غلاف المجلة الخارجي عددين 74/73[1]

[1] **مجلة الأصالة**، ع 74/73، سبتمبر-أكتوبر 1979م.

الملحق 04: صورة لغلاف يحدد طبيعة آراء ما يُنشر في المجلة[1].

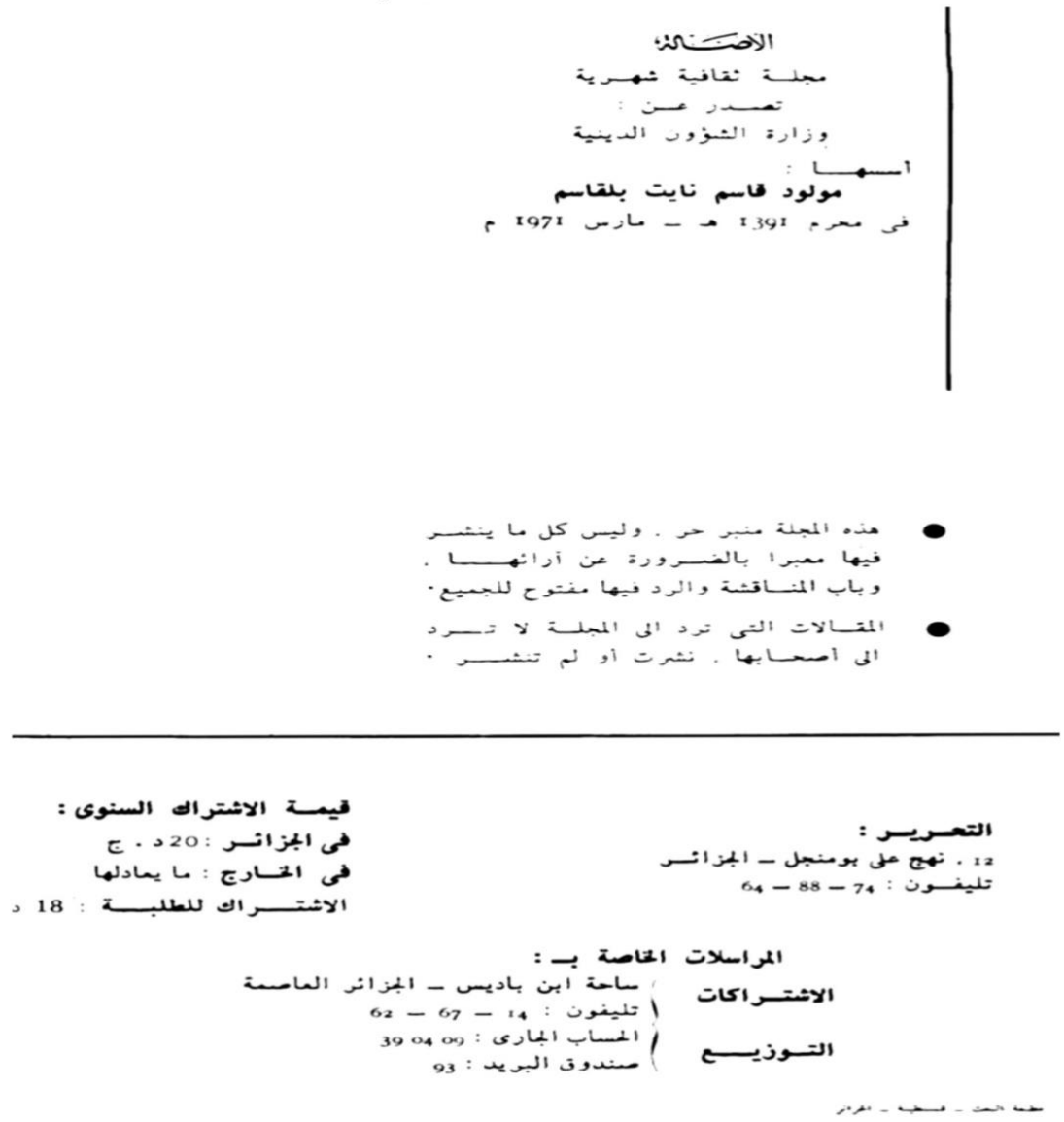

الأصالة
مجلة ثقافية شهرية
تصدر عن :
وزارة الشؤون الدينية
أسسها :
مولود قاسم نايت بلقاسم
في محرم 1391 هـ — مارس 1971 م

- هذه المجلة منبر حر . وليس كل ما ينشر فيها معبرا بالضرورة عن آرائها . وباب المناقشة والرد فيها مفتوح للجميع.
- المقالات التي ترد الى المجلة لا ترد الى أصحابها . نشرت أو لم تنشر .

التحرير :
12 . نهج علي بومنجل — الجزائر
تليفون : 74 — 88 — 64

قيمة الاشتراك السنوي :
في الجزائر : 20 د . ج
في الخارج : ما يعادلها
الاشتراك للطلبة : 18 د

المراسلات الخاصة بـ :
الاشتراكات ساحة ابن باديس — الجزائر العاصمة
تليفون : 14 — 67 — 62
التوزيع الحساب الجاري : 39 04 09
صندوق البريد : 93

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] **مجلة الأصالة**، ع 74/73، 1979م.

الملحق رقم05: صورة لمؤسس مجلة الأصالة "مولود قاسم نايت بالقاسم"[1]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] صباح سلامة وزبيدة عباس، مرجع سابق، ص 66.

الملحق رقم06: صورة تمثل خريطة لورقلة وما جاورها خلال العهد العثماني [1]

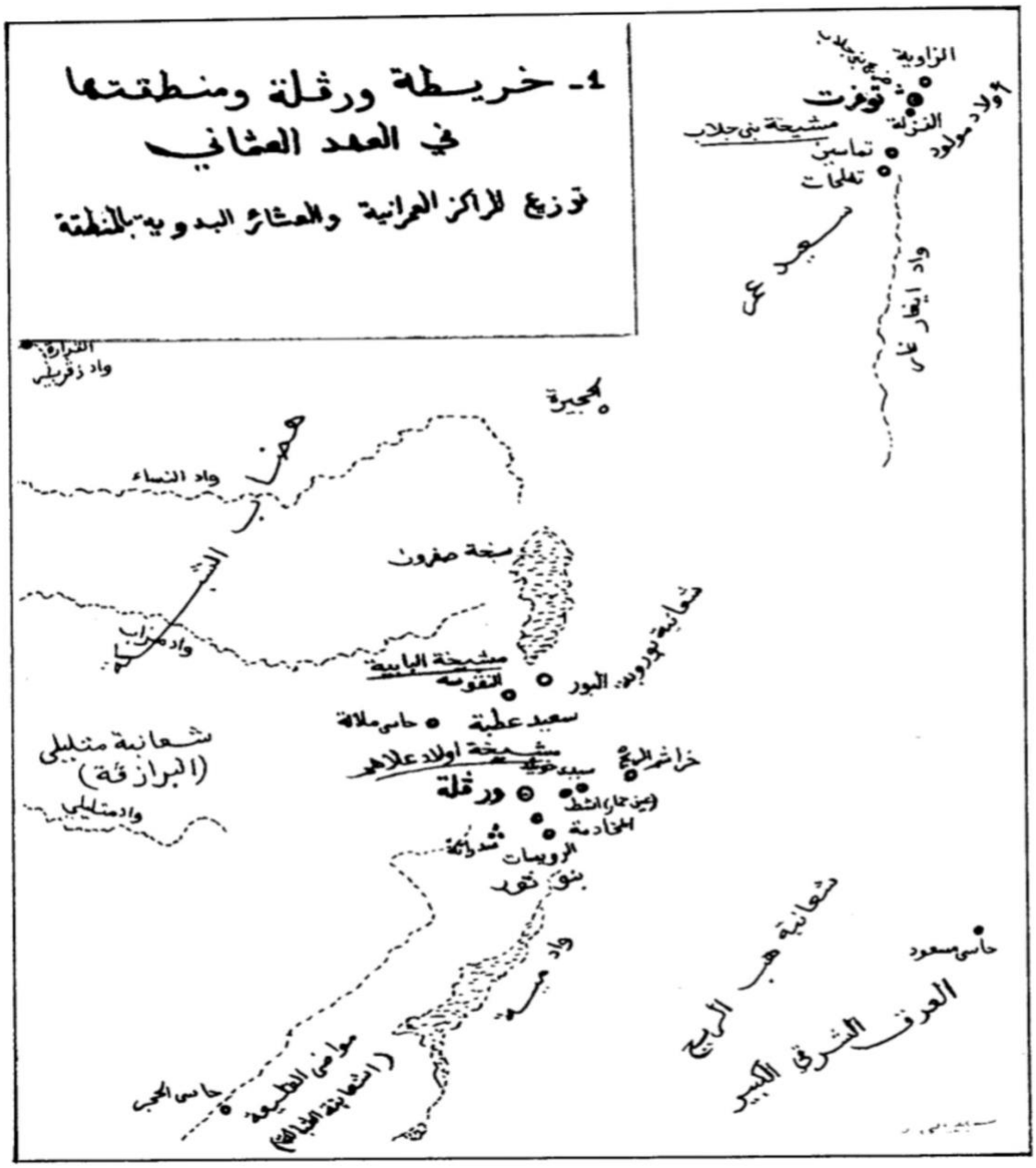

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقلة ومنطقتها...، مرجع سابق، ص 77.

الملحق رقم07: الجدول يمثل مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة[1].

الرقم	عنوان المقال	العدد	الشهر	السنة
1	مراكز الثقافة وخزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ	7	مارس – أفريل	1972
2	أضواء على تاريخ الجزائر في العهد التركي من ...	8	ماي – جوان	1972
3	مراكز الثقافة و خزائن الكتب بالجزائر عبر التاريخ	11	نوفمبر – ديسمبر	1972
4	إغناطيوس كراتشوفسكي و آثاره في ميدان	12	جانفي – فبراير	1973
5	الرباط و الفداء في وهران و القبائل	13	مارس – أفريل	1973
6	موقف المؤرخين الأجانب من تاريخ الجزائر عبر ...	14	جويلية – أوت	1973
7	تراجم بعض مشاهير علماء زواوة القبائل الصغرى	14	جويلية – أوت	1973
8	الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية	19	مارس – أفريل	1974
9	أضواء على تاريخ حياة الأمير عبد القادر و قبل توليه	23	جانفي – فبراير	1975
10	أهم الأحداث الفكرية بتلمسان عبر التاريخ ، نبدة	26	جويلية – أوت	1975
11	موقف ملك المغرب من الجزائر إثر الاحتلال	28	نوفمبر –ديسمبر	1975
12	الساقية الحمراء ماضيا وحاضراً	28	نوفمبر –ديسمبر	1975

[1] حبيب بوزوادة، مرجع سابق، ص ص 565-566.

13	البيعة و الشورى في الإسلام وتطورها عبر التاريخ	28	نوفمبر –ديسمبر	1975
14	الشيخ محمد أمزيان بن الحداد وقضية الحج	29–30	جانفي –فبراير	1976
15	ماضي واد الذهب و الساقية الحمراء و حاضرهما	32	أفريل	1976
16	انطباعات عن ملتقى الدراسات العربية و الإسلامية	33	ماي	1976
17	جوانب من تاريخ بونة الثقافي و السياسي عبر...	34–35	جوان –جويلية	1976
18	لمحات من دور الدولة الرستمية في ميادين الحضارة	41	جانفي	1977
19	دور جمال الدين الأفغاني في يقظة الشرق و نهضة ...	44	أفريل	1977
20	عالم جزائري ساهم في إحياء التراث و الثقافة	48	أوت	1977
21	أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني	49–50	أوت –سبتمبر	1977
22	عبد الكريم بن الفقون القسنطيني (988–1073)	51	نوفمبر	1977
23	عبد الرحمان الأخضري و أطوار السلفية في الجزائر	53	جانفي	1978
24	جوانب مجهولة من آثار زيارة محمد عبده عام ...	54–55	فبراير –مارس	1978
25	نشاط البحوث التاريخية حديثا في البحر الأبيض المتوسط	57	ماي	1978
26	مدينة أرزيو	58–59	جوان –جويلية	1978

27	تأثير الثقافة و البيئة الجزائريين في شخصية ابن ...	68-69	أفريل -ماي	1979
28	لقطات من تاريخ منطقة الهجار في مجالات الثقافية	72	أوت	1979
29	الجوانب المجهولة من ترجمة حياة الإمام أحمد بن ...	83-84	جويلية -أوت	1980

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

1) بن حمادوش عبد الرزاق ،**لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال**، تق,تح,تع الدكتور أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983.
2) الحفناوي أبي القاسم محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، مطبعة بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324هـ/1906م.
3) خوجة حمدان بن عثمان ، **المرآة**، تق، تع، تح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2006.
4) الفاسي محمد الوزان ، **وصف إفريقيا**، تر.محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان 1983م.
5) الفكون عبد الكريم ، تق.تح.تع أبو القاسم سعد الله، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت –لبنان 1408هـ/1987م.
6) مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة-الجزائر 1971م-1981م.

ثانيا: المراجع

- **الكتب:**

1) **الملتقى الوطني لتكريم المفكر المرحوم الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم**، أيام 17و18و19صفر 1426هـ، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، ج 1.
2) بالحميسي مولاي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1981م.
3) بن نعمان أحمد: **مولود قاسم نايت بلقاسم حياة وآثار، شهادات ومواقف**، دار الأمة، ط 2، جوان 1997م.

4) بوعزيز يحيى ، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**، دار الغرب الإسلامي،ج1،ط1، بيروت , 1995 م.

5) فاسي مسعود: **مؤلفات مولود قاسم نايت بلقاسم محاورها الفكرية وقيمتها العلمية**، كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة 1، ضمن كتاب (الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم: المفكر الموسوعي والوطني الثائر) الصادر عن جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، جولية 2007.

6) لونيسي رابح وسيد علي مبارك مريم: **رجال لهم تاريخ متبوع بـ: نساء لهن تاريخ**، دار المعرفة، الجزائر، 2010.

7) نايت بلقاسم مولود قاسم: **إنية و أصالة** ، دار الأمة ، الجزائر برج الكيفان، 2013م.

- **المقالات**

1) البوعبدلي المهدي ، "عبد الكريم الفقون القسنطيني (988هـ-1073هـ) والتعريف بتأليفه: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، **مجلة الأصالة**، ع51، نوفمبر 1977م.

2) بلحميسي أحمد رنيم، "مولاي (1930-2009م): مؤرخ البحر والبحرية في الجزائر"، **مجلة عصور الجديدة**، العددان 3 –4، عدد خاص، خريف 1432-2011/ شتاء 1433هـ-2012م.

3) بلغيث محمد الأمين ، "الصراع الفكري في الجزائر المستقلة من حلال مجلة الأصالة 1971-1981"، **مجلة أصول الدين**، ع1، السنة الأولى، جمادى الثانية 1420 هـ، سبتمبر 1999م.

4) بوداود عبيد ،" نماذج من اسهامات المؤرخ بوعزيز في تحقيق المخطوط الجزائري"، الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية، ع1 -2011م، مخبر البحوث التاريخية والاجتماعية، جامعة معسكر.

5) بوزوادة حبيب ، "مقالات المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة"، **مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية**، ع 15، جامعة معسكر.

6) بوشريط أمحمد ، "ابن الفكون واسهاماته في التأليف: «منشور الهداية» أنموذج"، **مجلة العصور الجديدة**، ع18، أوت 1436هـ/ 2015م

7) بوعباش مراد ، "أعلام الجزائر حمدان بن عثمان خوجة المواقف السياسية و القضية الوطنية"، **مجلة الباحث**، ع03.

8) بونار رابح ، "مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية"، **الأصالة**، ع8، ماي جوان 1972م.

9) حليمي عبد القادر ، "أصول النشأة لمدينة الجزائر"، مجلة الأصالة، ع08، ماي-جوان1972م.

10) خضار زهرة ، "اهتمامات يحي بوعزيز بالتاريخ الوطني من خلال مجلتي الثقافة والأصالة"، **الناصرية للبحوث الاجتماعية والتاريخية**، ع1 – 2011، مخبر البحوث التاريخية والاجتماعية، جامعة بسكرة.

11) دواجي جلول عبد القادر، "مدرسة مازونة ودورها التعليمي في العهد العثماني"، **مجلة مفاهيم**، ع4، جامعة زيان عاشور الجلفة، ديسمبر2018.

12) رحماني نعيمة ، "بدايات تشكل الذات التاريخية عند المؤرخ ناصر الدين سعيدوني التأليف العلمي الموسوعي نموذجاً "، **المجلة الوطنية للدراسات العلمية الأكاديمية**، العدد 2، المجلد 5، جامعة تلمسان، 2022م.

13) زوزو عبد الحميد ، "حمدان خوجة ومنهجه في كتابة التاريخ"، **الأصالة**، ع 04، أكتوبر 1971م.

14) سرير سهلية أحمد ، "اسهامات المؤرخ ناصر الدين سعيدوني في كتابة تاريخ الجزائر الاقتصادي خلال العهد العثماني"، **مجلة تاريخ العلوم**، مجلد 5، ع3 (عدد 13)، جوان 2020م - شوال 1441هـ، السنة السادسة.

15) سعد الله أبو القاسم ، "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته «لسان المقال»"، **الأصالة**، ع 38، أكتوبر 1976م.

16) سعيدوني ناصر الدين ، "الإنسان الاوراسي وبيئته الخاصة دراسة في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة الأوراس قبل وأثناء العهد العثماني"، **الأصالة**، ع 60-61، السنة السابعة، أوت –سبتمبر 1978م.

17) سعيدوني ناصر الدين ، "الحياة الاقتصادية بعنابة"، **مجلة "الأصالة**، ع 34-35.

18) سعيدوني ناصر الدين ، "تدعيم الحكم التركي"، **مجلة "الأصالة**، ع 32.

19) سعيدوني ناصر الدين ، "ورقلة ومنطقتها في العهد العثماني"، **الأصالة**، ع 41، جانفي 1977م.

20) سماعيل فتحي وبن حامد سعدية، "رحلة المقري (ت 1041هـ/1631م) ودورها في التواصل الثقافي بين الجزائر والحجاز"، **مجلة المعيار**، مج 15، ع1.

21) صابري محمد ولخميسي فريح ، "دراسة سوسيوتاريخية لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني (1519_1830م)"، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، مجلد سابع، ع 4، ديسمبر 2022م، جامعة زيان عاشور الجلفة.

22) كركوش مالك ، "الحافظ عبد الحق الإشبيلي البجائي وكتابه الأحكام الوسطى"، **مجلة المحكمة**، ع 11، 1435هـ/2013م.

23) لزغم فوزية، "دراسات وأبحاث الدكتور مولاي بلحميسي في مجلة الأصالة"، أعمال الندوة الوطنية حول "الدكتور مولاي بلحميسي: سيرة ومسيرة «، جامعة بن خلدون –تيارت –.

24) مؤتمر تاريخ الحضارة العربية الإسلامية المنعقد بجامعة دمشق أفريل 1981م، "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني أوائل الاحتلال الفرنسي"، **مجلة الأصالة**، ع89-90، جانفي، فيفري 1981م.

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

1) بطة سهام ودريد علجية، **المكتبات والمساجد في مدينة الجزائر في خلال العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2022/2021.

2) بن بوزيد سلسبيلا سلمى، **يحي بوعزيز واسهاماته في كتابة تاريخ الجزائر (1929م-2007م)**، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ معاصر، بإشراف الأستاذة شهرزاد شلبي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر – بسكرة -، 2016/2015م.

3) بن محسن محمد وثيق والأدغم صفاء، **قصور ورقلة الأثرية بين التاريخ والحضارة**، مذكرة ماستر في تخصص إذاعة وتلفزيون، جامعة قاصدي مرباح-ورقلة-، 2017/2016.

4) تاحي إسماعيل، **مولود قاسم نايت بلقاسم نضاله السياسي ونظرته للهوية الجزائرية**، مذكرة ماجستير، في تخصص الحركة الوطنية، بإشراف الدكتور خمري الجمعي، جامعة منتوري، قسنطينة – الجزائر، 2006-2007.

5) سلامة صباح و عباس زبيدة ، **الثورة التحريرية من خلال مجلة الاصالة الجزائرية 1971-1981 م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر "ل .م. د"، تخصص تاريخ الثورة الجزائرية، بإشراف الدكتور عبد الرحمن بن عطاالله، جامعة العربي التبسي ، تبسة ، 2019/2018 .

6) طاوي أحلام، **مولود قاسم نايت بلقاسم ودوره السياسي والثقافي بالجزائر (1927-1992م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ معاصر، بإشراف الأستاذ كريم الطيب ، جامعة محمد خيضر –بسكرة-، 2015/2014.

7) عون شريهان ، **مسألة الهوية والحضارة عند مولود قاسم نايت بلقاسم**، مذكرة ماستر في العلوم الاجتماعية تخصص فلسفة عامة، بإشراف الدكتور ماريف أحمد، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2020/2019.

- **القواميس والمعاجم:**

1) ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، مج5، ج45.

2) مجموعة أساتذة، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، ج1، منشورات الحضارة، ط2014.

3) مجموعة أساتذة، **الموسوعة الجزائرية الأعلام**، مج1،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، دار بهاء الدين.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الاهداء .....
شكر وعرفان .....
قائمة الاختصارات .....
مقدمة ..... أ

الفصـــــــل الأول: التعريف بمجلة الأصالة الجزائرية _Toc210595714

المبحث الاول: التعريف بالمجلة شكلا ومضموناً 1
أولا: التعريف الشكلي للمجلة 2
ثانيا:التعريف بمضمون المجلة 5
المبحث الثاني: التعريــف بمؤسس المجلــة: 9
أولا: مولده وتعليمه: 9
ثانيا: أعمالــه وأهم مؤلفاتــه..... 12
1. كتاب (الجزائر rinéAlg) : 13
2. كتاب إنيـة و أصالـة : 13
3. كتاب أصالية أم انفصالية : 14
4. كتاب ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر : 15
5. كتاب شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية فبل عام 1830م : 17
6. مجلـــة الأصالـــة (1971-1981) م: ..... **Erreur ! Signet non défini.**
7.وفاته و آراء المفكرين فيه : 18
المبحث الثالث : أبرز كتاب مجلة الأصالة الجزائريين في التاريخ الاجتماعي و الثقافي خلال فترة العثمانية:20
أولا: المهدي البوعبدلي 20
ثانياً:الدكتور مولاي بلحميسي :..... 22
ثالثا:ناصر الدين سعيدوني : 24
رابعا: الدكتور يحي بوعزيز..... 28
خلاصة الفصل: 32

الفصـــــــل الثاني: نماذج من التاريخ الاجتماعي للجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

تمهيد: 34
المبحث الأول : التاريخ الاجتماعي لمدينة الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة 35
أولا: مدينة الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه أبو القاسم سعد الله في مجلة الأصالة 35
ثانيا: مدينة الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه عبد الحميد زوزو في مجلة الأصالة 36
المبحث الثاني : التاريخ الاجتماعي لمدينة ورقلة العثمانية من خلال ماكتبه مولاي بلحميسي عن العياشي في مجلة الأصالة : 37
أولا: بعض عوائد أهل المدينة في الصلاة: 38
ثانيا: بعض غرائب أهل المدينة 38
ثالثا: بعض القبائل و المجموعات العشائرية بورقلة و ما جاورها خلال العهد العثماني 39
المبحث الثالث : التاريخ الاجتماعي خلال العهد العثماني لمنطقة الأوراس 42
أولا: قبائل المخزن في الأماكن المهمة في الإقليم الأوراسي : 42
ثانيا: المشيخات الوراثية المتعاملة مع البايلك :..... 43
خلاصة الفصل: 44

الفصـــــل الثالث: نماذج من التاريخ الثقافي للجزائر العثمانية من خلال مجلـة الأصـــالة

تمهيد: 47
المبحث الاول: التاريخ الثقافي لمدينتي الجزائر ورقلة العثمانيتين من خلال مجلة الأصالة 48
أولا: العمران في مدينة الجزائر العثمانية..... 48
ثانيا: العلماء في مدينة الجزائر العثمانية 49
ثالثا: الحياة الثقافية في مدينة ورقلة العثمانية من خلال ما كتبه مولاي بالحميسي في مجلة الأصالة 53
المبحث الثاني: مؤسسات الثقافة وخزائن الكتب في الجزائر العثمانية..... 57
أولا: المدارس الثقافية في الجزائر العثمانية 57
ثانيا: المكتبـات في الجزائر العثمانية..... 59
ثالثا: الوقف في الجزائر العثمانية..... 62
1. وضعية الحبس بالجزائر العثمانية:..... 62
2. المؤسسات الدينية التي تتوزع عليها الأوقاف في الجزائر العثمانية 64

المبحث الثالث: أصناف علماء الجزائر العثمانية من خلال ما كتبه المهدي البوعبدلي في مجلة الأصالة. 66
أولا: العلماء الذين تولوا الوظائف الدينية والشرعية والعلمية دون استحقاق أو كفاءة..... 68
ثانيا: رؤساء الديــن المنحرفيــن من الدجاجلة الكذابين المتشدقة والمبتدعة الضّالين المضّلين 69
ثالثا: العلماء من أصحاب وأحباب الفكون..... 71
خلاصة الفصل: 73
الخاتمـــة:.....**Erreur ! Signet non défini**.
قائمة الملاحق 80
قائمة المصادر والمراجع:..... 90
فهرس الموضوعات 116
ملخص الدراسة: 119

تاريخ الجزائر الاجتماعي والثقافي في الجزائر العثمانية من خلال مجلة الأصالة

ملخص الدراسة:

تتناول هذه الدراسة التاريخ الاجتماعي والثقافي للجزائر العثمانية (1518-1830م)، معتمدةً في ذلك على المادة التاريخية المنشورة في مقالات مجلة الأصالة. وهي من المجلات الجزائرية الهامة التي اهتمت بالتاريخ المحلي والهوية الوطنية، واشتغلت على إبراز الذاكرة التاريخية الجزائرية، بحيث تهدف الدراسة إلى إبراز جوانب الحياة اليومية للمجتمع الجزائري، بنيته، عاداته، معتقداته، وتطوره الثقافي والفني، متجاوزة بذلك السرد التاريخي التقليدي الذي يركز على السياسة والحرب وهذا كله من خلال مجلة "الأصالة"، وبالتالي إبراز مساهمتها واهتماماتها بهذا الجانب من تاريخ الجزائر العثمانية من أجل إثراء الدراسات التاريخية الاجتماعية والثقافية الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: مجلة الأصالة – التاريخ الاجتماعي – التاريخ الثقافي – الجزائر العثمانية

Study Summary:

This study addresses the social and cultural history of Ottoman Algeria (1518-1830 AD), relying on historical material published in articles from Al-Asala Journal. This is one of Algeria's important journals that focused on local history and national identity, working to highlight Algeria's historical memory. The study aims to reveal aspects of daily life in Algerian society - its structure, customs, beliefs, and cultural/artistic development - thereby moving beyond traditional historical narratives centered on politics and war. All this is examined through Al-Asala Journal, thus demonstrating its contributions and focus on this aspect of Ottoman Algeria's history to enrich Algerian social and cultural historical studies.

Keywords:

Al-Asala Journal - Social History - Cultural History - Ottoman Algeria